

# ذم الزنا

وضرره وخطره ووسائله وأسبابه  
والوقاية منه  
وعاقبة أهله

تأليف :

صالح بن عبد الله آل الشيخ خلف  
البكري

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

**(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)**  
**(يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)** **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا \* يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا).**

أما بعد:

فمن علامات ظهور الجهل في المجتمعات وهلاك الأمم وحلول النقم، وخراب العالم وفساده: ظهور الزنا وأسبابه، عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ وَيَظْهَرَ الْجَهْلُ، وَيَشْرَبَ الْخَمْرُ، وَيَظْهَرَ الزَّانَا»** متفق عليه.

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«وَمَا ظَهَرَتْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ ثُمَّ يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا أُصِيبُوا بِالطَّوْاعِينِ وَالْأَمْرَاضِ الَّتِي لَمْ تَكُنْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا»** رواه ابن ماجه والحاكم.

وعن ابن عباس مرفوعاً: **«مَا ظَهَرَ الرَّبَا وَالزَّانَا فِي بَلَدٍ إِلَّا أَدِنَ بِهِلَاكُهَا»** رواه الحاكم.

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

ولقد كثر في زماننا هذا التهاون بهذا الذنب العظيم والخطر الجسيم فتهاون به وبأسبابه أهل الديانة والقوادة، وأهل السفاهة والوقاحة، بما لم يكن في الجاهلية الأولى، وزمان الجهل والفوضى.

هذا زمان الجهل والفتن

فانظر إلى ما فشى في الناس من نتن

يقضي على المرء في أيام محنته

حتى يرى حسنا ما ليس بالحسن

ففتحت له دول دورًا، ومحلاتا وروجت له صحف ومجلات، وأسست له أحزاب وجمعيات، فحاربوا الله بالمعاصي، وجأهروا بالشر والمخازي، واستحسنوا كل قبيح، واستقبحوا كل خير ومليح، وأغضبوا مالك الإنس والجان، وأرضوا الرجيم الشيطان، فسلط الله عليهم الذل والهوان، وابتلوا بالمصائب والخسران.

قال تعالى: (وَكَايْنِ مِنْ قَرْيَةٍ عَتَتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبْنَاهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَاهَا عَذَابًا نُكَرًا) [الطلاق: ٨]، وقال تعالى: (فَلَمَّا آسَفُونَا انتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ \* فَجَعَلْنَاهُمْ سَلَفًا وَمَثَلًا لِّلْآخِرِينَ) [الزخرف: ٥٥-٥٦]، وقال تعالى: (وَتِلْكَ الْقُرَى أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ مَوْعِدًا) [الكهف: ٥٩].

ولعظم هذا الذنب وكبير جرمه وسوء عاقبة أهله تكاثرت الآيات القرآنية والأحاديث النبوية في التحذير منه ومن أسبابه ووسائله وأهله، وسد كل طريق يوصل إليه ويقرب منه، وقد من الله عليّ فجمعتها في هذا الكتاب، وجعلتها في فصول ثمانية:

**الفصل الأول:** فضل العفة وأهلها وشيء من أخبارهم.

## نم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

---

**الفصل الثاني:** تعظيم العِرض والغيرة عليه، والذب عنه، وأن من لا غيرة له فهو ديوث.

**الفصل الثالث:** تحريم الزنا، وإثم فاعله وعظيم جرمه وضرره في الدنيا والآخرة.

**الفصل الرابع:** في أن بعض الزنا أعظم إثمًا، وأكبر جرمًا من بعض.

**الفصل الخامس:** أضرار الزنا ومفاسده وعواقبه.

**الفصل السادس:** أسباب الزنا ودوافعه ووسائله.

**الفصل السابع:** الوقاية والحماية من الوقوع في الزنا.

**الفصل الثامن:** قصص واقعية في التحذير من الزنا وعاقبة أهله.

\* \* \*

## فضل العفة وأهلها وشيء من أخبارهم

قال تعالى: (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ \* الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ) [المؤمنون: ١-١١].

قال تعالى: (إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ \* وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَعْلُومٌ \* لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ \* وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بَيِّمَ الْيَوْمِ الدِّينِ \* وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ \* إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَانِمُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ \* أُولَئِكَ فِي جَنَّاتٍ مُكْرَمُونَ) [المعارج: ١٩-٣٥].

وقال تعالى: (وَرَاودَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ \* وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف: ٢٣-٢٤].. إلى قوله تعالى: (قَالَتْ

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبه أهله وطرق الوقاية منه

فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ وَلَقَدْ رَاودَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ وَلَئِنْ لَمْ يَفْعَلْ مَا  
أَمْرُهُ لَيُسْجَنَ وَلَيَكُونَا مِنَ الصَّاغِرِينَ [يوسف: ٣٢]، وقال تعالى: (وَالْحَافِظِينَ  
فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا  
عَظِيمًا) [الأحزاب: ٣٥]، وقال تعالى: (وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا) [الأنبياء: ٩١]، وقال  
تعالى: (وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ كِتَابَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَأُحِلَّ  
لَكُمْ مَا وَرَاءَ ذَلِكَ أَنْ تَبْتَغُوا بِأَمْوَالِكُمْ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ) [النساء: ٢٤]،  
وقال تعالى: (الْيَوْمَ أُحِلَّ لَكُمْ الطَّيِّبَاتُ وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حِلٌّ لَكُمْ  
وَطَعَامُكُمْ حِلٌّ لَهُمْ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الْمُؤْمِنَاتِ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا  
الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ إِذَا آتَيْتُمُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ مُحْصِنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ وَلَا مُتَّخِذِي  
أَحْدَانٍ وَمَنْ يَكْفُرْ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ)  
[المائدة: ٥]، وقال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ  
ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) [النور: ٣٠]، وقال تعالى: (وَلْيَسْتَغْفِفِ  
الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّى يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ) [النور: ٣٣]، وقال تعالى:  
(وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ  
وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) [النور: ٢٦]، وقال تعالى: (وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ انتَبَذَتْ مِنْ  
أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا \* فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا  
بَشَرًا سَوِيًّا \* قَالَتْ أَنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيًّا \* قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ  
رَبِّكَ لِأَهَبَ لَكَ غُلَامًا زَكِيًّا \* قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ  
أَكُ بَغِيًّا) [مريم: ١٦-٢٠].. إلى قوله تعالى: (يَا أُخْتَ هَارُونَ مَا كَانَ أَبُوكَ امْرَأَ  
سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكَ بَغِيًّا \* فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ  
صَبِيًّا) [مريم: ٢٨-٢٩].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ  
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبه أهله وطرق الوقاية منه

بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعُهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [المتحنة: ١٢]، وقال تعالى: (وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ وَأَنْ يَسْتَغْفِرْنَ خَيْرٌ لَهُنَّ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ) [النور: ٦٠].

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ» رواه البخاري ومسلم، واللفظ للبخاري.

وعن ابن عمر قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «انْطَلَقَ ثَلَاثَةٌ نَفَرٍ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ حَتَّى آوَاهُمُ الْمَبِيتُ إِلَى غَارٍ، فَانْحَدَرَتْ صَخْرَةٌ مِنَ الْجَبَلِ فَسَدَّتْ عَلَيْهِمُ الْغَارُ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يُنْجِيكُمُ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا أَنْ تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ..» الحديث، وفيه: «وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ» وفي رواية: «كُنْتُ أَحِبُّهَا كَأَشَدَّ مَا يُحِبُّ الرِّجَالُ النِّسَاءَ، فَأَرَدْتُهَا عَنْ نَفْسِهَا فَأَمْتَنَعَتْ مِنِّي حَتَّى أَلَمْتُ بِهَا سَنَةً مِنَ السَّنِينَ فَجَاءَتْنِي فَأَعْطَيْتُهَا عِشْرِينَ وَمِائَةَ دِينَارٍ عَلَى أَنْ تُخَلِّيَ بَيْنِي وَبَيْنَ نَفْسِهَا فَفَعَلْتُ، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا» وفي رواية: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا، قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فَأَنْصَرَفْتُ عَنْهَا - وَهِيَ أَحَبُّ النَّاسِ إِلَيَّ - وَتَرَكْتُ الذَّهَبَ الَّذِي أُعْطِيتُهَا، اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءً وَجْهَكَ فَأَفْرُجْ عَنَّا مَا نَحْنُ فِيهِ، فَانْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ..» رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَمَنْ يَسْتَغْفِرْ يُعْفَ اللَّهُ..» رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «هَاجَرَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِسَارَةٍ، فَدَخَلَ بِهَا قَرْيَةً فِيهَا مَلِكٌ مِنَ الْمُلُوكِ أَوْ جَبَّارٌ مِنَ الْجَبَابِرَةِ، فَقِيلَ: دَخَلَ إِبْرَاهِيمُ بِامْرَأَةٍ هِيَ مِنْ أَحْسَنِ النِّسَاءِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ أَنْ يَا إِبْرَاهِيمُ! مَنْ هَذِهِ الَّتِي مَعَكَ؟ قَالَ: أُخْتِي، ثُمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا فَقَالَ: لَا تُكَذِّبِي حَدِيثِي؛ فَإِنِّي أَخْبَرْتُهُمْ أَنَّكَ أُخْتِي، وَاللَّهِ! إِنْ عَلَى الْأَرْضِ مُؤْمِنٌ غَيْرِي وَغَيْرِكَ، فَأَرْسَلَ بِهَا إِلَيْهِ فَقَامَ إِلَيْهَا، فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ أَمْنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ الْكَافِرَ، فَعُطِّ حَتَّى رَكَضَ بِرَجْلِهِ، قَالَتْ: اللَّهُمَّ! إِنْ يَمُتْ يَقَالَ: هِيَ قَتَلَتْهُ، فَأَرْسَلَ ثُمَّ قَامَ إِلَيْهَا فَقَامَتْ تَتَوَضَّأُ وَتُصَلِّي، وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ! إِنْ كُنْتُ أَمْنْتُ بِكَ وَبِرَسُولِكَ وَأَحْصَنْتُ فَرْجِي إِلَّا عَلَى زَوْجِي فَلَا تُسَلِّطْ عَلَيَّ هَذَا الْكَافِرَ، فَعُطِّ حَتَّى رَكَضَ بِرَجْلِهِ، فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ! إِنْ يَمُتْ فَيُقَالُ: هِيَ قَتَلَتْهُ. فَأَرْسَلَ فِي الثَّانِيَةِ أَوْ فِي الثَّلَاثَةِ، فَقَالَ: وَاللَّهِ! مَا أَرْسَلْنَاهُ إِلَيَّ إِلَّا شَيْطَانًا، أَرْجِعُوهَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ، وَأَعْطُوهَا أَجْرًا» متفق عليه واللفظ للبخاري.

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «لَمْ يَتَكَلَّمْ فِي الْمَهْدِ إِلَّا ثَلَاثَةٌ: عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، وَصَاحِبُ جُرَيْجٍ، وَكَانَ جُرَيْجٌ رَجُلًا عَابِدًا، فَاتَّخَذَ صَوْمَعَةً فَكَانَ فِيهَا، فَاتَتْهُ أُمُّهُ وَهُوَ يُصَلِّي. فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَأَنْصَرَفَتْ! فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي، فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: يَا رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ، فَلَمَّا كَانَ مِنَ الْغَدِ أَتَتْهُ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَتْ: يَا جُرَيْجُ! فَقَالَ: أَيُّ رَبِّ! أُمِّي وَصَلَاتِي، فَأَقْبَلَ عَلَى صَلَاتِهِ فَقَالَتْ: اللَّهُمَّ! لَا تُمِثَّهُ حَتَّى يَنْظُرَ وَجْهَ الْمَوَاسَاتِ، فَتَذَاكَرَ بَنُو إِسْرَائِيلَ جُرَيْجًا وَعِبَادَتَهُ، وَكَانَتْ امْرَأَةٌ بَغِيٌّ يَتِمَّلُ بِحُسْنِهَا فَقَالَتْ: إِنْ شِئْتُمْ لَا أَفْتِنَنَّ لَكُمْ، فَتَعَرَّضَتْ لَهُ فَلَمْ يَلْتَفِتْ إِلَيْهَا، فَاتَتْ رَاعِيًا كَانَ يَأْوِي إِلَى صَوْمَعَتِهِ، فَأَمَكَّنَتْهُ مِنْ نَفْسِهَا، فَوَقَعَ عَلَيْهَا فَحَمَلَتْ، فَلَمَّا



ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وَلَدَتْ قَالَتْ: هُوَ مِنْ جُرَيْجٍ، فَأَتَوْهُ فَاسْتَنْزَلُوهُ وَهَدَمُوا صَوْمَعَتَهُ وَجَعَلُوا يَضْرِبُونَهُ، فَقَالَ: مَا شَأْنُكُمْ؟! قَالُوا: زَنَيْتَ بِهَذِهِ الْبَغِيِّ فَوَلَدَتْ مِنْكَ، قَالَ: أَيْنَ الصَّبِيِّ؟ فَجَاءُوا بِهِ فَقَالَ: دَعُونِي حَتَّى أَصْلِيَ فَصَلَّى، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَتَى بِالصَّبِيِّ فَطَعَنَهُ فِي بَطْنِهِ، وَقَالَ: يَا غُلَامُ! مَنْ أَبُوكَ؟! قَالَ: فُلَانُ الرَّاعِي، قَالَ: فَأَقْبِلُوا عَلَى جُرَيْجٍ يَقْبَلُونَهُ، وَقَالُوا: نَبْنِي لَكَ صَوْمَعَتَكَ مِنْ ذَهَبٍ، قَالَ: لَا أَعِيدُوهَا مِنْ طِينٍ كَمَا كَانَتْ فَفَعَلُوا..» متفق عليه.

وعن عبادة بن الصامت قال: بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في رهط فقال: «أَبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تَشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا، وَلَا تَسْرِقُوا وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ وَلَا تَأْتُوا بِبَهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَاخَذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَذَلِكَ إِلَيَّ اللَّهُ إِنْ شَاءَ عَذْبَهُ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ» متفق عليه.

وعن سهل بن سعد قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ» رواه البخاري.

وعن عياض بن حمار أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في خطبته: «وَأَهْلُ الْجَنَّةِ ثَلَاثَةٌ: ذُو سُلْطَانٍ مُقْسِطٌ مُتَصَدِّقٌ مُوَفَّقٌ، وَرَجُلٌ رَحِيمٌ رَقِيقُ الْقَلْبِ لِكُلِّ ذِي قُرْبَى وَمُسْلِمٍ، وَعَفِيفٌ مُتَعَفِّفٌ ذُو عِيَالٍ..» رواه مسلم.

وعن أبي ذر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «وَفِي بُضْعٍ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَيَّاتِي أَحَدُنَا شَهْوَتُهُ وَيَكُونُ لَهُ فِيهَا أَجْرٌ؟! قَالَ: أَرَأَيْتُمْ لَوْ وَضَعَهَا فِي حَرَامٍ أَكَانَ عَلَيْهِ فِيهَا وَزْرٌ؟! فَكَذَلِكَ إِذَا وَضَعَهَا فِي الْحَلَالِ كَانَ لَهُ أَجْرًا» رواه مسلم.

## ذم الزنا وضرره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وعن ابن عباس قال: قال رسول الله: **«يَا شَبَابَ قُرَيْشٍ! احْفَظُوا فُرُوجَكُمْ، وَلَا تَزْنُوا، أَلَا مِنْ حَفِظَ فَرْجِهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ»**<sup>(١)</sup>.

وعنه قال: قال رسول الله: **«احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَحْذِهِ تُجَاهَكَ..»**<sup>(٢)</sup>.

وعن أبي أمامة: أن فتى شاباً أتى النبي فقال: يا رسول الله! أتأذن لي في الزنا؟ قال: فصاح القوم به، وقالوا: مه مه، فقال رسول الله: **«أَقْرُوهُ وادْنُوهُ»** فدنا حتى كان قريباً من رسول الله، فقال رسول الله: **«أَتُحِبُّهُ لِأُمِّكَ؟»** فقال: لا يا رسول الله جعلني فداك، فقال رسول الله: **«وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ»** قال: **«أَفُتَحِبُّهُ لِأَبْنَتِكَ؟»** قال: لا والله يا رسول الله جعلني فداك، قال: **«وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ»** قال: **«أَفُتَحِبُّهُ لِأَخْتِكَ؟»** قال: لا والله يا رسول الله جعلني فداك قال: **«وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ»** ثم ذكر الحديث في العمرة والخالة كذلك، فقال: يا رسول الله! ادع الله لي قال: فوضع رسول الله يده عليه ثم قال: **«اللَّهُمَّ! اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ»** قال: فكان لا يلتفت إلى شيء بعد..) رواه أحمد وغيره بإسناد حسن.

وعن أبي هريرة عن النبي قال: **«إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتْ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ بَعْلَهَا؛ دَخَلَتْ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَتْ»**<sup>(٣)</sup>.

وعنه عن النبي قال: **«مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ؛ دَخَلَ الْجَنَّةَ»**<sup>(٤)</sup>.

(١) رواه الحاكم والبيهقي وهو في الصحيحة: (٢٦٩٦).

(٢) رواه أحمد والترمذي بإسناد صحيح.

(٣) رواه ابن حبان وهو في "صحيح الترغيب والترهيب".

(٤) رواه الترمذي: (٢٤١١).

## نم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله يقول: «**اَكْفَلُوا لِي بِسِتِّ أَكْفَلْ لَكُمْ الْجَنَّةُ: إِذَا حَدَّثَ فَلَا يَكْذِبْ، وَإِذَا أَوْثَمَنَ فَلَا يَخُنْ، وَإِذَا وَعَدَ فَلَا يُخْلِفْ، وَعَضُّوا أَبْصَارَكُمْ، وَكَفُّوا أَيْدِيَكُمْ، وَاحْفَظُوا فُرُوجَكُمْ**»<sup>(٥)</sup>.

وعن أبي هريرة أن رسول الله قال: «**ثَلَاثَةٌ حَقٌّ عَلَى اللَّهِ عَوْنُهُمْ: الْمَجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَالْمَكَاتِبُ يُرِيدُ الْأَدَاءَ، وَالنَّاكِحُ يُرِيدُ الْعِفَافَ**»<sup>(٦)</sup>.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله: «**اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ**»<sup>(٧)</sup> فقلنا: يا نبي الله: إنا لنستحي والحمد لله، قال: «**لَيْسَ ذَلِكَ، وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وَتَحْفَظَ الْبُطْنَ وَمَا حَوَى، وَتَذْكُرَ النَّمُوتَ وَالْبِلَى، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا؛ فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ**»<sup>(٧)</sup>.

وقال ابن عمر: (ما كنا على عهد رسول الله زانين ولا مسافحين)<sup>(٨)</sup>.  
وقال عثمان: (والله أما أنكرت الله منذ عرفته، ولا زنيت في جاهلية ولا في إسلام، وقد تركته في الجاهلية تكرماً، وفي الإسلام تغفلاً)<sup>(٩)</sup>.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: (أن مرثد بن أبي مرثد، وكان رجلاً شديداً، وكان يحمل الأسارى من مكة إلى المدينة، قال: فدعوت رجلاً لأحمله، وكان بمكة بغي يقال لها: عناق، كانت صديقه – أي: في الجاهلية – خرجت فرأت سوادي في ظل الحائط، فقالت: من هذا؟ مرثد، مرحباً وأهلاً يا مرثد،

(٥) رواه الطبراني: (٨٠٨٢) وهو في الصحيحة: (٢٥٢٥)

(٦) رواه الترمذي: (١٦٥٥) وحسنه الألباني.

(٧) رواه الترمذي، وحسنه الألباني.

(٨) رواه أحمد (٩٥ / ٢) وأبو يعلى (٥٧٠٧) والبيهقي: (٧ / ٢٠٢).

(٩) رواه أحمد: (١ / ١٦٣).

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

انطلق الليلة فبت عندنا في الرحل، قلت: يا عناق إن الله حرم الزنا..<sup>(١٠)</sup> الحديث.

وقال أبو سفيان بن الحارث، لما حضرته الوفاة لأهله: (لا تبكوا عليّ فإني لم أتنظف بخطيئة منذ أسلمت)<sup>(١١)</sup>.

وقال عروة بن الزبير لما قطعت رجله: (الحمد لله، أما والذي حملني عليك إنه ليعلم أنني ما مشيت بك إلى حرام قط)<sup>(١٢)</sup>.

وقال عبيد بن عمير: (من صدق الإيمان وبره أن يخلوا الرجل بالمرأة الحسنة، فيدعها الله عز وجل)<sup>(١٣)</sup>.

وقال سفيان: (كان الربيع بن خثيم يغضب بصره، فمر بنسوة، فأطرق حتى ظن النسوة أنه أعمى، فتعوذن بالله من العمى)<sup>(١٤)</sup>.

وقال ابن سيرين: (ما تبينت في الدنيا وجه امرأة قط إلا ثلاث نسوة أُمي وأختي وامراتي)<sup>(١٥)</sup>.

وقال عمرو بن مرة: (ما أحب أني بصير، إني نظرت نظرة وأنا شاب)<sup>(١٦)</sup>.

وقال: (نظرت إلى امرأة فأعجبنتني، فكف بصري فأرجو أن يكون ذلك جزائي)<sup>(١٧)</sup>.

---

(١٠) رواه الترمذي: (٧٧١٣) وحسنه الألباني.

(١١) "ذم الهوى" لابن الجوزي.

(١٢) "ذم الهوى".

(١٣) ابن سعد في "الطبقات"، وابن الجوزي في "ذم الهوى".

(١٤) رواه ابن أبي شيبة: (٢٢٨ / ٨) بإسناد صحيح.

(١٥) "مرآت المروات" للثعالبي.

(١٦) رواه أبو نعيم في "الحلية".

(١٧) رواه عبد الله بن أحمد في "الزهد" وأبو نعيم في "الحلية".

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقال محمد بن إسحاق: (نزل السري بن دينار في دار بمصر، كانت فيه امرأة جميلة تفتن الناس بجمالها، فعلمت المرأة فقالت: لأفتتنه، فلما دخلت من باب الدرب، تكشفت وأظهرت نفسها، فقال السري: مالك؟ قالت: هل لك في فراش وطى وعيش رضي؟! فأقبل عليها يقول:

وكم ذي معاصي نال منهم لذة ومات فخلاها وذاق الدواها

تصرّم لذات المعاصي وتنقضي وتبقى تباعات المعاصي كما هيا

فوا سواتاه والله راء وسامع لعبد بعين الله يغشى المعاصيا<sup>(١٨)</sup>

وقال عمر بن حفص بن غياث: (لما حضرت أبي الوفاة أغمي عليه، فبكيت عند رأسه، فأفاق فقال: ما يبكيك؟ قلت: أبكي لفراقك، ولما دخلت فيه من هذا الأمر – يعني: القضاء- فقال: لا تبك، فإني ما خلعت سراويلي على حرام قط)<sup>(١٩)</sup>.

وعن عبد الله بن خبيق قال: (سمعت سليمة زوجة هيثم بن جميل تقول: غمزت رجل هيثم عند موته، فقال: اغمزيني يا سليمة، فإنها ما مشيتا إلى حرام قط)<sup>(٢٠)</sup>.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» (٩ / ١٤٩): ترجمة توبة الحُمير، وهو الذي يقال له مجنون ليلى: (كان توبة يشن الغارات على بني الحارث بن كعب فرأى ليلى فهوها، وتهتك فيها، وهام بها محبة وعشقا، وقال فيها الأشعار الكثيرة القوية الرائعة التي لم يسبق إليها ولا يلحق فيها، لكثرة ما فيها

(١٨) "ذم الهوى" (٢٠٨).

(١٩) "المجالسة" للدينوري (٤٣٨).

(٢٠) "ذم الهوى" (٢٠٨).

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

من المعاني والحكم، وقد قيل له مرة: هل كان بينك وبين ليلي ريبة؟ فقال: برئت من شفاعة محمد إن كنت حللت سراويلي على محرم).

وقال ابن كثير أيضًا: (وقد دخلت ليلي على عبد الملك بن مروان تشكو ظلامه، فقال لها: ماذا رأى منك توبة حتى عشقك هذا العشق كله؟ فقالت: والله يا أمير المؤمنين لم يكن بيني وبينه قط ريبة ولا خنا، وإنما العرب تعشق وتعف، وتقول الأشعار فيمن تهوى وتحب مع العفة والصيانة لأنفسها عن الدناءات، فأزال ظلامتها وأجازها).

وقال ابن سيرين: (كانوا يعشقون بغير ريبة)<sup>(٢١)</sup>.

قلت: ولكن الصحابة أهدى الناس طريقًا وأقوامهم سبيلا بعد الأنبياء والرسل، لم يكونوا يعشقون غير زوجاتهم.

وقال الخليفة العباسي المعتضد: (والله ما حللت سراويلي على حرام قط). قال ابن كثير في ترجمة الملك الأشرف موسى بن العادل: حكى السبط عنه قال: كنت يوما بهذه المنظرة من خلاط إذ دخل الخادم فقال: بالبواب امرأة تستأذن، فدخلت فإذا صورة لم أر أحسن منها، وإذا هي ابنة الملك الذي كان بخلاط قبلي، فذكرت أن الحاجب علي قد استحوذ علي قرية لها، وأنها قد احتاجت إلى بيوت الكرى، وأنها إنما تتقوت من عمل النقوش للنساء، فأمرت برد ضيعتها إليها وأمرت لها بدار تسكنها، وقد كنت قمت لها حين دخلت وأجلستها بين يدي وأمرتها بستر وجهها حين أسفرت عنه، ومعها عجوز، فحين قضت شغلها

قلت لها انهضي على اسم الله تعالى، فقالت العجوز: يا خوند إنما جاءت لتحظى بخدمتك هذه الليلة، فقلت: معاذ الله لا يكون هذا، واستحضرت في ذهني ابنتي ربما يصيبها نظير ما أصاب هذه، فقامت وهي تقول: سترك الله

(٢١) "ذم الهوى".

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

مثل ما سترتني، وقلت لها: مهما كان من حاجة فانهيها إلي أقضها لك، فدعت لي وانصرفت، فقالت لي نفسي: في الحلال مندوحة عن الحرام، فتزوجها، فقلت: لا والله لا كان هذا أبداً، أين الحياء والكرم والمروءة؟  
وقال الحارث بن عبد المطلب وقد عشقته امرأة من حمير وكان قد نزل على زوجها فراسلته وألحت عليه وكان جميلاً:

لا تطمعي فيما لدي فإنني  
كرم منادمتي عفيف مئزري

أسعى لأدرك مجد قوم شاده  
عمرو قطين البيت عند المشعر

فأقني حياءك واعلمي أنني امرؤ

أبي النفس أن يعير معشري

أنني أزن بجارتي أو كنتي

أو أن يقال صبا بعرس الحميري<sup>(٢٢)</sup>

وقالت الأخيلية حين تعرض لها شاب خليع:

وذي حاجة قلنا له لا تبج بها فليس إليها ما حييت سبيل

لنا صاحب لا ينبغي أن نخونه وأنت لأخرى صاحب و خليل

وقال الشاعر:

ليس الشجاع الذي يحمي فريسته عند النزال ونار الحرب تشتعل

(٢٢) ذم الهوى (٢٠٨).

لكن من غض طرفا أو ثنى قدما  
وينسب إلى الشافعي:  
عن الحرام فذاك الدارع البطل

عفوا تعف نساؤكم في المحرم  
من يزني في دار بألفي درهم  
في بيته يزني بغير الدرهم  
إن الزنا دين فإن أدبته  
وقال الشاعر العفيف:

ما إن دعاني الهوى لفاحشة  
فلا لفاحشة مددت يدي  
إلا نهاني الحياء والكرم  
وقال عنتره بن شداد وقيل غيره:

ما ضر لي جار أجاوره  
أعمى إذا ما جارتني خرجت  
ألا يكون لبابه ستر  
وقال آخر يذكر إحسانه لأولاده:

فأول إحساني إليكم تخيري  
وقال الشنفرى في لاميته يصف همته:

ولا خالف داريّة متغزلٍ  
وكانت العرب تقول: تموت الحرة ولا تأكل بثديها.  
يروح ويغدو داهنا يتكحل  
مما تقدم من الأدلة تبين:



## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

أن العفة سبب للفلاح والفوز بالجنة والنجاة من النار، والأمن من الهلع والجزع، وحصول الأمن والاستقرار، وانشراح الصدر، ولا تكون إلا من أهل الدين والعلم والإخلاص والخشية والعدل والمروءة، وأنها من أعظم أسباب المغفرة ونيل الأجر العظيم، والعفة تشبه بالأنبياء والصديقين والصديقات والطيبين والطيبات، وبها زكاة النفس والغنى الحسي والمعنوي، وأن الله يظل المتعفين في ظله يوم لا ظل إلا ظله، ويرفعهم على كثير من خلقه وأنهم يأمنون حين يفرع الناس، والعفة من أعظم أسباب إجابة الدعاء وتفريج الكرب، وحفظ الصحة والعرض، والله في عون المتعفين عن أعراض الناس.

\* \* \*

## تعظيم العرض والغيرة على الأعراض والذب عنها وأن من لا يغار فهو ديوث

قال تعالى: (سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا وَأَنْزَلْنَا فِيهَا آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ \* الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَتَهُمَا عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ \* الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحَرَّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ \* وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [النور: ١-٥].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ \* إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [النور: ٤-٥].

وقال تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان: ٦٨-٧٠].

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يَبَايِعُكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبه أهله وطرق الوقاية منه

بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلِهِمْ وَلَا يَعْصِيكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعُوهُنَّ وَأَسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [الممتحنة: ١٢].

وقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [النور: ٢٣].

وعن ابن عمر قال: قال رسول الله في حجة الوداع: «أَلَا أَيُّ شَهْرٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حُرْمَةً؟» قالوا: أَلَا شَهْرُنَا هَذَا، قال: «أَلَا أَيُّ بَلَدٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حُرْمَةً؟» قالوا: أَلَا بَلَدُنَا هَذَا، قال: «أَلَا أَيُّ يَوْمٍ تَعْلَمُونَهُ أَعْظَمَ حُرْمَةً؟» قالوا: أَلَا يَوْمُنَا هَذَا، قال: «فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَدْ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا أَلَا هَلْ بَلَغْتُ» رواه البخاري ومسلم، وهو متواتر.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» متفق عليه.

وعن زيد بن خالد الجهني: سمعت رسول الله: «يَأْمُرُ فِي مَنْ رَزَى وَلَمْ يُحْصَنَ جُلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيْبُ عَامٍ» متفق عليه.

وعن أبي هريرة عن النبي قال: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمَوْبِقَاتِ» قالوا: يا رسول الله وما هن؟ قال: «الشَّرْكُ بِاللَّهِ، وَالسَّحَرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلَّى يَوْمَ الرَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الْغَافِلَاتِ» رواه البخاري ومسلم.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله: «لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِأَحَدٍ ثَلَاثٍ: الثَّيْبُ الرَّانِي، وَالنَّفْسُ بِالنَّفْسِ، وَالتَّارِكُ لِدِينِهِ الْمَفَارِقُ لِلْجَمَاعَةِ» رواه البخاري ومسلم.

وعنه عن النبي قال: «مَا مِنْ أَحَدٍ أَغْيِرُ مِنَ اللَّهِ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ حَرَّمَ الْفَوَاحِشَ وَمَا أَحَدٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ الْمَذْخُ مِنَ اللَّهِ» متفق عليه.

وعن عائشة قالت: أن رسول الله قال: «يَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ! مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أُمَّتَهُ تَزْنِي، يَا أُمَّةُ مُحَمَّدٍ! لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمَ لَضَحِكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» متفق عليه.

وعن أبي هريرة عن النبي قال: «إِنَّ اللَّهَ يَغَارُ وَغَيْرُهُ اللَّهُ: أَنْ يَأْتِيَ الْمُؤْمِنُ مَا حَرَّمَ اللَّهُ» رواه البخاري ومسلم، وزاد: «الْمُؤْمِنُ يَغَارُ».

وعنه عن النبي قال: «بَيْنَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ رَأَيْتُنِي فِي الْجَنَّةِ، فَإِذَا امْرَأَةٌ تَتَوَضَّأُ إِلَى جَانِبِ قَصْرِ، فَقُلْتُ لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالُوا: لِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ فَوَلَّيْتُ مُدْبِرًا. فبكى عمر وهو في المجلس، ثم قال: أو عليك - يا رسول الله - أغار؟» متفق عليه.

وعن المغيرة بن شعبة قال: قال سعد بن عباد: لو رأيت رجلاً مع امرأتي لضربته بالسيف غير مصفح، فقال النبي: «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ؟ لَأَنَا أَغْيَرُ مِنْهُ، وَاللَّهِ أَغْيَرُ مِنِّي» متفق عليه.

وعن أسماء بنت أبي بكر قالت: ( تزوجني الزبير وما له في الأرض والله من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء، وأخرز قربه وأعجن ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكن نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ، فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله ومعه نفر من الأنصار فدعاني ثم قال: «إِخْ إِخْ» ليحملني خلفه قاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته وكان أغير الناس فعرف رسول الله أنني استحييت فمضى فجئت الزبير فقلت: لقيني رسول الله وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من

## نم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

ركوبك معه، قالت: حتى أرسل إلي أبو بكر بعد ذلك خادم يكفيني سياسة الفرس فكأنما أعتقني). متفق عليه.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «مَنْ قَذَفَ مَمْلُوكَهُ يَقَامَ عَلَيْهِ الْحَدُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ كَمَا قَالَ» متفق عليه.

وعن سعيد بن زيد قال: قال رسول الله: «مَنْ قُتِلَ دُونَ دِينِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ دَمِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ مَالِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ قُتِلَ دُونَ أَهْلِهِ فَهُوَ شَهِيدٌ» رواه أبو داود والترمذي وصححه.

قال الصنعاني في «سبيل السلام»: (أن علماء الحديث كالمجمعين على استثناء السلطان للآثار الواردة بالأمر بالصبر على جوره، فلا يجوز دفاعه عن أخذ المال ويجب الدفع عن البضع؛ لأنه لا سبيل إلى إباحته) انتهى.

وعن ابن عمر عن الرسول قال: «ثَلَاثَةٌ لَا يَنْظُرُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَمُذْمِنُ الْخُمْرِ، وَالْمَنَانُ عَطَاءَهُ، وَثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الْعَاقُ لِوَالِدَيْهِ، وَالذَّيْوُثُ وَالرَّجُلَةُ» رواه النسائي والبخاري واللفظ له.

ذكرت معظم كتب السيرة أن سبب إجلاء يهود بني قينقاع من المدينة: (أن أحدهم عقد طرف ثوب امرأة مسلمة في سوق بني قينقاع، فلما قامت انكشفت وصاحت، فقام أحد المسلمين فقتل اليهودي وتواثب اليهود فقتلوا المسلم، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع فحاصروهم الرسول وأجلاهم من المدينة فلحقوا بأذرع).

ولما دخل الخوارج على عثمان بن عفان نشرت زوجته نائلة شعرها لتدفع بها هؤلاء الخوارج فقال عثمان: (خذي خمارك، فإن دخولهم عليّ أهون من حرمة شعرك).

## نم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وعن أبي السائب مولى هشام بن زهرة أنه دخل على أبي سعيد الخدري في بيته قال: فوجدته يصلي فجلست أنتظره حتى يقضي صلاته فسمعت تحريكا في عراجين في ناحية البيت فالتفت فإذا حية فوثبت لأقتلها فأشار إلي أن اجلس فجلست فلما انصرف أشار إلى بيت في الدار فقال أترى هذا البيت فقلت نعم قال كان فيه فتى منا حديث عهد بعرس قال فخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الخندق فكان ذلك الفتى يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم بأنصاف النهار فيرجع إلى أهله فاستأذنه يوما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: **« خذ عليك سلاحك فإني أخشى عليك قريظة »** فأخذ الرجل سلاحه ثم رجع فإذا امرأته بين البابين قائمة فأهوى إليها الرمح ليطعنها به وأصابته غيرة فقالت له اكفف عليك رمحك وادخل البيت حتى تنتظر ما الذي أخرجني فدخل فإذا بحية عظيمة منطوية على الفراش فأهوى إليها بالرمح فانتظمتها به ثم خرج فركزه في الدار فاضطربت عليه فما يدرى أيهما كان أسرع موتا الحية أم الفتى قال فجئنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له وقلنا ادع الله يحييه لنا فقال: **« استغفروا لصاحبكم ثم قال: إن بالمدينة جنا قد أسلموا فإذا رأيتم منهم شيئا فاذنوه ثلاثة أيام فإن بدا لكم بعد ذلك فاقتلوه فإنما هو شيطان »** رواه مسلم .

وقال ابن كثير في **«البداية والنهاية»** (١١/١٥٤): قال ابن الجوزي في **«المنتظم»**: (ومن عجائب ما وقع من الحوادث في هذه السنة... أن امرأة تقدمت إلى قاضي الري، خاصمت على زوجها بصداقها خمسمائة ديناراً، فأكره الزوج، فجاءت ببينة تشهد لها به، فقالوا: نريد أن تسفر لنا عن وجهها حتى نعلم أنها الزوجة أم لا؟ فلما صمموا على ذلك قال الزوج: لا تفعلوا، هي صادقة فيما تدعيه، فأقر بما ادعت، ليصون زوجته عن النظر إلى وجهها

فقالت المرأة: وإذ قد أراد ذلك، فهو حل من صداقي عليه في الدنيا والآخرة) ورواه البيهقي في شعب الإيمان .

قال ابن الأثير في «الكامل في التاريخ» (٦ / ٤) ذكر فتح عمورية: (لما خرج ملك الروم، وفعل في بلاد الإسلام ما فعل، بلغ الخبر إلى المعتصم، فلما بلغه ذلك استعظمه، وكبر لديه، وبلغه أن امرأة هاشمية صاحت، وهي أسيرة في أيدي الروم: وامعتصماه! فأجابها وهو جالس على سريرته: لبيك لبيك! ونهض من ساعته، وصاح في قصره: النفير النفير) انتهى.

وقال ابن كثير في ترجمة الملك محمود بن سبكتكين : ( اشتكى إليه رجل أن ابن أخت الملك يهجم عليه في داره وعلى أهله في كل وقت، فيخرجه من البيت ويختلي بامرأته، وقد حار في أمره، وكلما اشتكاه لأحد من أولي الأمر لا يجسر أحد عليه خوفا وهيبه للملك.

فلما سمع الملك ذلك غضب غضبا شديدا وقال للرجل: ويحك متى جاءك فائنتني فأعلمني، ولا تسمعن من أحد منعك من الوصول إليّ، ولو جاءك في الليل فائنتني فأعلمني، ثم إن الملك تقدم إلى الحجة وقال لهم: إن هذا الرجل متى جاءني لا يمنعه أحد من الوصول إليّ من ليل أو نهار، فذهب الرجل مسرورا داعيا، فما كان إلا ليلة أو ليلتان حتى هجم عليه ذلك الشاب فأخرجه من البيت واختلى بأهله، فذهب باكيا إلى دار الملك فقبل له إن الملك نائم، فقال: قد تقدم إليكم أن لا أمنع منه ليلا ولا نهارا، فنبهوا الملك فخرج معه بنفسه وليس معه أحد، حتى جاء إلى منزل الرجل فنظر إلى الغلام وهو مع المرأة في فراش واحد، وعندهما شمعة تقد، فتقدم الملك فأطفأ الضوء ثم جاء فاحتز رأس الغلام وقال للرجل: ويحك الحقني بشربة ماء، فأناه بها فشرب ثم انطلق الملك ليذهب فقال له الرجل: بالله لم أطفأت الشمعة ؟ قال: ويحك إنه ابن أختي، وإنني كرهت أن أشاهده حالة الذبح، فقال: ولم طلبت الماء سريعا ؟

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

فقال الملك: إني آليت على نفسي منذ أخبرتني أن لا أطعم طعاما ولا أشرب شرابا حتى أنصرك، وأقوم بحقك، فكنت عطشاناً هذه الأيام كلها، حتى كان ما كان مما رأيت.

فدعا له الرجل وانصرف الملك راجعا إلى منزله، ولم يشعر بذلك أحد) انتهى.

وقال شيخ الإسلام في «**الاستقامة**» (٧ / ٢): وبين النبي أنه أغير من غيره من المؤمنين، وأن المؤمن يغار، والله يحب الغيرة، وذلك في الريبة، ومن لا يغار فهو ديوث، وفي الحديث: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ دِيْوثٌ**».

وقال ابن القيم في «**الداء والدواء**» في ذكر آثار المعاصي وعقوباتها: (.. منها: أنها تطفئ من القلب نار الغيرة التي هي لحياته وصلاحه كالحرارة الغريزية لحياة جميع البدن، فالغيرة حرارته وناره التي تخرج ما فيه من الخبث والصفات المذمومة، كما يخرج الكير خبث الذهب والفضة والحديد، وأشرف الناس وأعلامهم همة أشدهم غيرة على نفسه، وخاصته وعموم الناس، والمقصود: أنه كلما اشتدت ملابسته للذنوب أخرج من القلب الغيرة على نفسه وأهله وعموم الناس، وقد تضعف في القلب جداً حتى لا يستقبح بعد ذلك القبيح لا من نفسه ولا من غيره، وإذا وصل إلى هذا الحد دخل في باب الهلاك، وكثير من هؤلاء لا يقتصر على عدم الاستقباح، بل يحسن الفواحش والظلم لغيره ويزينه له ويدعوه إليه، ويحثه عليه، ويسعي له في تحصيله، ولهذا كان الديوث أخبث خلق الله، والجنة حرام عليه..) انتهى.

قال الشيخ ابن عثيمين في «**شرح مسلم**» (٤٤ / ٨): (أنه يجب على الإنسان أن يكون غيوراً على أهله، فانظر إلى سعد بن عبادة ث ماذا يقول؟ لأضربه بالسيف غير مصفح يعني: لا أضربه مع صفحة السيف، بل مع حده، فقال



ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

رسول الله : «أَتَعْجَبُونَ مِنْ غَيْرَةِ سَعْدٍ» يعني: أنها غيرة عظيمة لكن الرسول قال: «لَأَنَا أَغَيْرُ مِنْهُ، وَاللَّهُ أَغَيْرُ مِنِّي».

**ولكن هل أقره الرسول على هذه الغيرة أم لا؟**

الجواب: أنه أقره؛ ولذلك لو وجد الإنسان رجلاً على أهله –والعياذ بالله– فقتله بدون إنذار فإنه دمه هدر ولا يضمنه.

نظير ذلك: لو أن رجلاً جعل ينظر إليك من شق الباب، فإنك تتفأ عينيه بأن تأخذ الحربة أو شبهها وتتفأ عينيه بدون أن تنذره، فلو قال قائل: لماذا لا نجعل هذه المسألة من باب دفع الصائل، وأنه إذا اندفع بدون ذلك لم يجز أن نفعل هذا؟

الجواب: أن هذا من باب قمع المفسد وعقوبته، وليس من باب دفع الصائل، فهذا الرجل –والعياذ بالله– وجده مثلاً على أهله له أن يقتله.

ولهذا لما جاء رجل قد قتل رجلاً وجده على امرأته، فحاكمه أولياؤه إلى عمر، فجاء الرجل، فقال: يا أمير المؤمنين، نعم أنا قتلتها بسيوفي هذا، ولكني إنما ضربت بين فخذي أهلي، فإن كان بينهما فقد قتلتها، فأخذ عمر السيف منه، وهزه، وقال: إن عادوا فعد) أهـ

وكل ما مضى من الأدلة في الباب السابق في مدح العفة وأهلها وما سيأتي من الأبواب في تحريم الزنا وأسبابه تعظيم للعرض وحماية له من الانتهاك لأن بانتهاكه تسقط الأمم إلى أخط من البهيمية؛ ولأن بانتهاكه تنزل العقوبات من الله.

**إنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هم ذهبت أخلاقهم ذهبوا**

والغيرة من الإيمان والإسلام، وتدل على الشرف والمروءة وعلى حياة قلب صاحبها، وما لجرح ميت إيلام.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

ومن مظاهر الديانة وعدم الغيرة: الرضا بخروج النساء متبرجات ومتزيينات ولابسات الثياب أو الحجب التي تلفت نظر الذئاب إليها، والرضا باختلاط النساء بالرجال غير المحارم في المعامل والمدارس والأسواق، وفي الطرقات والبيوت والسيارات وخلوتهن بالرجال، وكثرة خروج المرأة من البيت لغير حاجة شرعية ، وتمكينهن من سماع أغاني وكلام الغزل والعشق والغرام، ومن النظر إلى المسلسلات والأفلام وصور الرجال سواء كان ذلك في تلفزيون أو دش أو مجلة وصحيفة، وتمكين النساء من محادثة الرجال بخضوع ولين وسفرهن بدون محرم.

\* \* \*

## تحريم الزنا وإثم فاعله وعظيم جرمه في الدنيا والآخرة

قال تعالى: (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الفرقان: ٦٨-٧٠].

وقال السعدي: (ونص تعالى على هذه الثلاثة؛ لأنها أكبر الكبائر: فالشرك فيه فساد الأديان، والقتل فيه فساد الأبدان، والزنا فيه فساد الأعراض) انتهى. وفيها: أن الزنا قرن بالشرك والقتل لجرمه وعظمه؛ لأنه وسيلة لهما، وقال تعالى: (وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) [الإسراء: ٣٢].

قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: وقضى أيضًا ألا تقربوا أيها الناس الزنا (إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً) يقول: إن الزنا كان فاحشة: (وَسَاءَ سَبِيلًا)، وساء طريق الزنا طريقًا؛ لأنه طريق أهل معصية الله، المخالفين أمره، فأسوأ به طريقًا يورد صاحبه نار جهنم.

وقال السعدي: والنهي عن قربانه أبلغ من النهي عن مجرد فعله؛ لأن ذلك يشمل النهي عن جميع مقدماته ودواعيه فإن: (من حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه) خصوصًا هذا الأمر الذي في كثير من النفوس أقوى داع إليه. ووصف الله الزنا وقبحه بأنه: (كَانَ فَاحِشَةً) أي: إثمًا يستفحش في الشرع

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

والعقل والفطر، لتضمنه التجري على الحرمة في حق الله وحق المرأة وحق أهلها أو زوجها وإفساد الفراش واختلاط الأنساب.. وغير ذلك من المفسد، وقوله: **(وَسَاءَ سَبِيلًا)** أي: بسئ السبيل سبيل من تجرأ على هذا الذنب العظيم.

وقال تعالى: **(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ)** [النور: ٢]، وقال تعالى: **(الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ)** [النور: ٢٦].

وقال تعالى: **(وَالَّذِينَ هُمْ لِغُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)** [المؤمنون: ٥-٧].

وقال تعالى: **(الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)** [النور: ٣].

قال السعدي: هذا بيان لرديلة الزنا، وأنه يندس عرض صاحبه، وعرض من قارنه ومأزجه، ما لا يفعله بقية الذنوب، فأخبر أن الزاني لا يقدم على نكاحه من النساء، إلا أنثى زانية، تناسب حاله حالها، أو مشركة بالله، لا تؤمن بيعت ولا جزاء، ولا تلتزم أمر الله، والزانية كذلك، لا ينكحها إلا زان أو مشرك... وفي هذا دليل أن الزاني ليس مؤمناً، كما قال النبي ﷺ: **«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»** فهو وإن لم يكن مشركاً، فلا يطلق عليه اسم المدح، الذي هو الإيمان المطلق.

قال تعالى: **(وَرَاودَتْهُ النِّتْيُ هُوَ فِي بَيْتِهَا عَنْ نَفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ \* وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ)** [يوسف: ٢٣-٢٤]، وقال تعالى: **(قَالَ رَبِّ**

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

السَّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ [يوسف: ٣٣].

ففيه: أن الزنا ظلم وجهل، وسوء وفحشاء وأن الزاني ليس من عباد الله المخلصين.

وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الممتحنة: ١٢]، فاشتراط عليهن في البيعة والاستغفار الابتعاد عن الزنا.

عن أبي هريرة أن رسول الله قال: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلَا يَشْرَبُ الْخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ» متفق عليه.

وعن ابن مسعود قال: سألت رسول الله : أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدًّا وَهُوَ خَلْقُكَ» قلت: إن ذلك لعظيم، ثم أي؟ قال: «أَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ مَخَافَةَ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ» قلت: ثم أي؟ قال: «أَنْ تُزَانِيَ بِحَلِيلَةِ جَارِكَ» متفق عليه.

وعن عبادة بن الصامت قال: بايعت رسول الله في رهط، فقال: «أُبَايِعُكُمْ عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ وَلَا تَعْصُونِي فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَاخَذَ بِهِ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ وَطَهُورٌ، وَمَنْ سَتَرَهُ اللَّهُ فَذَلِكَ إِلَى اللَّهِ إِنْ شَاءَ عَذَبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ» متفق عليه (٢٣).

(٢٣) البخاري: (١٠٨٦) ومسلم: (٩٠٧١).

وعن أبي هريرة قال: قال النبي: «الْوَلَدُ لِلْفَرَّاشِ وَلِلْعَاهِرِ الْحَجَرُ» متفق عليه<sup>(٢٤)</sup>.

وعنه قال: أتى رجل رسول الله وهو في المسجد فناداه، فقال: يا رسول الله إني زنيت فأعرض عنه حتى ردد عليه أربع مرات، فلما شهد على نفسه أربع شهادات دعاه النبي فقال: «أَبُكَ جُنُونٌ؟» قال: لا، قل: «فَهَلْ أَحْصَنْتُ؟» قال: نعم، قال النبي: «أَذْهَبُوا بِهِ فَارْجُمُوهُ» متفق عليه<sup>(٢٥)</sup>.

وعن زيد بن خالد وأبي هريرة عن النبي قال صلى الله عليه وسلم: «اغْدُ - يَا أُنَيْسُ - إِلَى امْرَأَةٍ هَذَا فَإِنْ اغْتَرَفَتْ - أَي: بالزنا - فَارْجُمُهَا»<sup>(٢٦)</sup>. وعن زيد بن خالد قال: سمعت رسول الله يقول: «يَأْمُرُ فِي مَنْ زَنَى وَلَمْ يُحْصَنْ جَلْدَ مِائَةٍ وَتَغْرِيبُ عَامٍ» متفق عليه.

وعن عائشة: أن رسول الله قال: «يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! مَا أَحَدٌ أَغْيَرَ مِنَ اللَّهِ أَنْ يَرَى عَبْدَهُ أَوْ أُمَّتَهُ تَزْنِي، يَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ! لَوْ تَعْلَمُونَ مَا أَعْلَمُ لَضَحَكْتُمْ قَلِيلًا وَلَبَكَيْتُمْ كَثِيرًا» متفق عليه<sup>(٢٧)</sup>.

وعن سمرة بن جندب قال: كان رسول الله مما يكثر أن يقول لأصحابه: «هَلْ رَأَى أَحَدٌ مِنْكُمْ رُؤْيَا؟» فيقص عليه من شاء الله أن يقص، وإنه قال لنا ذات غداة: «إِنَّهُ أَتَانِي اللَّيْلَةَ آتِيَانِ، وَإِنَّهُمَا ابْتَعَثَانِي، وَإِنَّهُمَا قَالَا لِي: انْطَلِقْ، وَإِنِّي انْطَلَقْتُ مَعَهُمَا، وَإِنَّا أَتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُضْطَجِعٍ، وَإِذَا آخِرُ قَائِمٍ عَلَيْهِ بِصَخْرَةٍ، وَإِذَا هُوَ يَهْوِي بِالصَّخْرَةِ لِرَأْسِهِ فَيَنْتَلِعُ رَأْسَهُ، فَيَتَدَهَدُهُ الْحَجَرُ هَا هُنَا، فَيَتْبَعُ الْحَجَرَ فَيَأْخُذُهُ، فَلَا يَرْجِعُ إِلَيْهِ حَتَّى يَصِحَّ رَأْسُهُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى! قَالَ: قُلْتُ لَهُمَا: سُبْحَانَ اللَّهِ! مَا

(٢٤) البخاري: (٨١٨٦) ومسلم: (٨٥٤١).

(٢٥) البخاري: (٥١٨٦) ومسلم: (١٩٦١).

(٢٦) البخاري: (٤١٣٢ و ٥١٣٢) ومسلم: (٨٩٦١).

(٢٧) البخاري: (١٢٢٥) ومسلم: (٩٠١).

هَذَانِ؟ قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا فَاتَيْنَا عَلَى رَجُلٍ مُسْتَلْقٍ لِقَفَاهُ وَإِذَا آخَرُ قَائِمٌ عَلَيْهِ بِكُلُوبٍ مِنْ حَدِيدٍ، وَإِذَا هُوَ يَأْتِي أَحَدَ شِقْيَيْ وَجْهِهِ فَيُشْرِشِرُ شِدْقَهُ إِلَى قَفَاهُ وَمَنْخَرَهُ إِلَى قَفَاهُ، وَعَيْنُهُ إِلَى قَفَاهُ، ثُمَّ يَتَحَوَّلُ إِلَى الْجَانِبِ الْآخَرِ فَيَفْعَلُ بِهِ مِثْلَ مَا فَعَلَ بِالْجَانِبِ الْأَوَّلِ فَمَا يَفْرُغُ مِنْ ذَلِكَ الْجَانِبِ حَتَّى يَصِحَّ ذَلِكَ الْجَانِبُ كَمَا كَانَ ثُمَّ يَعُودُ عَلَيْهِ، فَيَفْعَلُ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْمَرَّةَ الْأُولَى! قَالَ: قُلْتُ: سُبْحَانَ اللَّهِ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: قَالَا لِي انْطَلِقْ انْطَلِقْ، فَانْطَلَقْنَا.

فَاتَيْنَا عَلَى مِثْلِ الثَّنُورِ، فَإِذَا فِيهِ لَعَطٌ وَأَصْوَاتٌ، فَاطْلَعْنَا فِيهِ فَإِذَا فِيهِ رَجَالٌ وَنِسَاءٌ عُرَاةٌ، وَإِذَا هُمْ يَأْتِيهِمْ لَهَبٌ مِنْ أَسْفَلٍ مِنْهُمْ، فَإِذَا أَتَاهُمْ ذَلِكَ اللَّهَبُ ضَوْضُوا -أَي: صَاحُوا- قُلْتُ: مَا هَؤُلَاءِ؟! قَالَا لِي: انْطَلِقْ انْطَلِقْ، قَالَ فَانْطَلَقْنَا..» وفيه: «.. وَأَمَّا الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ الْعُرَاةُ الَّذِينَ هُمْ فِي مِثْلِ الثَّنُورِ؛ فَإِنَّهُمْ الزُّنَاةُ وَالزَّوَانِي..» الحديث رواه البخاري.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «ثَلَاثَةٌ لَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ: شَيْخٌ زَانٍ، وَمَلِكٌ كَذَّابٌ وَعَائِلٌ مُسْتَكْبِرٌ» رواه مسلم.

وعن بريدة قال: قال رسول الله: «حُرْمَةُ نِسَاءِ الْمَجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ كَحُرْمَةِ أُمَّهَاتِهِمْ، مَا مِنْ رَجُلٍ مِنَ الْقَاعِدِينَ يَخْلُفُ رَجُلًا مِنَ الْمَجَاهِدِينَ فِي أَهْلِهِ فَيُخَوِّنُهُ فِيهِمْ، إِلَّا وَقَفَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَيَأْخُذُ مِنْ حَسَنَاتِهِ مَا شَاءَ حَتَّى يَرْضَى» ثم التفت إلينا رسول الله فقال: «فَمَا ظَنُّكُمْ؟!» رواه مسلم.

وعن عياض بن حمار عن النبي قال: «.. وَأَهْلُ النَّارِ خَمْسَةٌ» وذكر منهم: «وَرَجُلٌ لَا يُصْبِحُ وَلَا يُمَسِي إِلَّا وَهُوَ يَخَادِعُكَ عَنْ أَهْلِكَ وَمَالِكَ» رواه مسلم.

وعن عمران بن حصين: (أن امرأة من جهينة أتت نبي الله وهي حبلى من الزنى، فقالت: يا نبي الله أصبت حداً فأقمه عليّ، فدعا نبي الله وليها فقال: «أَحْسَنَ إِلَيْهَا؛ فَإِذَا وَضَعْتَ فَاتِنِي بِهَا» ففعل فأمر بها نبي الله فشكت عليها

## ذم الزنا وضرره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

ثيابها ثم أمر بها فرجمت، ثم صلى عليها فقال له عمر تصلي عليها؟ يا نبي الله! وقد زنت، فقال: «لَقَدْ تَابَتْ تَوْبَةً لَوْ قُسِمَتْ بَيْنَ سَبْعِينَ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ لَوَسِعَتْهُمْ، وَهَلْ وَجَدَتْ تَوْبَةً أَفْضَلَ مِنْ أَنْ جَادَتْ بِنَفْسِهَا لِلَّهِ تَعَالَى؟» رواه مسلم.

وعن أبي هريرة قال: سئل رسول الله: ما أكثر ما يلج به الناس الجنة؟ قال: «تَقْوَى اللَّهِ وَحُسْنُ الْخُلُقِ» وسئل: ما أكثر ما يلج به الناس النار؟ قال: «الْأَجُوفَانِ: الْفُومُ وَالْفَرْجُ»<sup>(٢٨)</sup>.

وعنه قال: قال رسول الله: «مَنْ خَبَبَ خَادِمًا عَلَى أَهْلِهِ فَلَيْسَ مِنَّا، وَمَنْ أَفْسَدَ امْرَأَةً عَلَى زَوْجِهَا فَلَيْسَ مِنَّا»<sup>(٢٩)</sup>.

وعن عائشة قالت: إن رسول الله قال: «تُفْتَحُ أَبْوَابُ السَّمَاءِ نِصْفَ اللَّيْلِ، فَيُنَادِي مُنَادٍ: هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟! هَلْ مِنْ مَكْرُوبٍ فَيُفْرَجُ عَنْهُ؟! فَلَا يَبْقَى مُسْلِمٌ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ إِلَّا اسْتَجَابَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ إِلَّا زَانِيَةً تَسْعَى بِفَرْجِهَا أَوْ عَشَارًا»<sup>(٣٠)</sup>.

وعن أبي أمامة قال: سمعت رسول الله يقول: «بَيْنَمَا أَنَا نَائِمٌ إِذْ أَتَانِي رَجُلَانِ فَأَخَذَا بِضَبْعِي، فَأَتَيَا بِي جَبَلًا وَعَرًّا فَقَالَا: اصْعَدْ، فَقُلْتُ: إِنِّي لَا أُطِيقُهُ، فَقَالَا: إِنَّا سَنُسَهِّلُهُ لَكَ، فَصَعِدْتُ حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي سَوَاءِ الْجَبَلِ، إِذَا بِأَصْوَاتٍ شَدِيدَةٍ، فَقُلْتُ: مَا هَذِهِ الْأَصْوَاتُ؟ قَالُوا: هَذَا عَوَاءُ أَهْلِ النَّارِ، ثُمَّ انْطَلَقَا بِي، فَإِذَا أَنَا بِقَوْمٍ مُعَلَّقِينَ بِعَرَاقِبِهِمْ، مُشَقَّقَةً أَشْدَاقُهُمْ تَسِيلُ أَشْدَاقُهُمْ دَمًا، قَالَ: قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قِيلَ: هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يُفْطِرُونَ قَبْلَ تَحَلَّةِ صَوْمِهِمْ، فَقَالَ: خَابَتْ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى. ثُمَّ انْطَلَقَا فَإِذَا بِقَوْمٍ أَشَدَّ شَيْءٍ انْتِفَاحًا وَأَنْتَنِهِ رِيحًا كَأَنَّ

(٢٨) رواه أحمد: (٢٩ / ٢) والترمذي: (٢٠٤ / ٤) وابن ماجه: (٤٢٤٦ / ٢).

(٢٩) رواه أحمد (٣٩٧ / ٢) والحاكم: (١٩٦ / ٢).

(٣٠) رواه أحمد والطبراني واللفظ له.



## ذم الزنا وضرره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

رَبِحَهُمُ الْمَرَأِحِيضُ، قُلْتُ: مَنْ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ الرَّانُونَ وَالزَّوَانِي، ثُمَّ انْطَلَقَ بِي، فَإِذَا أَنَا بِنِسَاءٍ تَنْهَشُ تُدَيِّهَنَّ الْحَيَاتُ، قُلْتُ: مَا بَالُ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: هَؤُلَاءِ يَمْنَعْنَ أَوْلَادَهُنَّ أَلْبَانَهُنَّ..»<sup>(٣١)</sup>، الحديث.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ، فَإِذَا أَقْلَعَ رَجِعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ»<sup>(٣٢)</sup>.

وعنه قال: قال رسول الله: «أَرْبَعَةٌ يَبْغُضُهُمُ اللَّهُ: الْبَيَّاعُ الْحَلَّافُ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَارُ، وَالشَّيْخُ الزَّانِي، وَالْإِمَامُ الْجَانِرُ»<sup>(٣٣)</sup>.

وعن سلمان قال: قال رسول الله: «ثَلَاثَةٌ لَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ: الشَّيْخُ الزَّانِي وَالْإِمَامُ الْكَذَّابُ، وَالْعَائِلُ الْمَرْهُو»<sup>(٣٤)</sup>.

وعن ميمونة قالت: سمعت رسول الله يقول: «لَا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا لَمْ يَفْشُ فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا، فَإِذَا فَشَا فِيهِمْ وَلَدُ الزَّانَا؛ فَأَوْشَكَ أَنْ يَعْصَهُمُ اللَّهُ بِعَذَابٍ»<sup>(٣٥)</sup>.

وعن ابن عباس پ عن رسول الله: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزَّانَا وَالرَّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ»<sup>(٣٦)</sup>.

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله: «مَا ظَهَرَ فِي قَوْمٍ الزَّانَا وَالرَّبَا إِلَّا أَحَلُّوا بِأَنْفُسِهِمْ عَذَابَ اللَّهِ»<sup>(٣٧)</sup>.

---

(٣١) رواه ابن خزيمة وابن حبان وهو في "صحيح الترغيب والترهيب".

(٣٢) رواه أبو داود والترمذي والبيهقي وهو في الصحيحة: (٥٠٩).

(٣٣) رواه النسائي وابن حبان في "صحيح الترغيب".

(٣٤) رواه البزار "صحيح الترغيب والترهيب".

(٣٥) رواه أحمد وحسنه الألباني.

(٣٦) رواه الحاكم وحسنه الألباني.

(٣٧) رواه أبو يعلى وحسنه الألباني.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وعن المقداد بن الأسود قال: قال رسول الله: «مَا تَقُولُونَ فِي الزَّانَا؟ قَالُوا: حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، فَهُوَ حَرَامٌ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ لِأَصْحَابِهِ: لَأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بَعَثَرَةَ نِسْوَةٍ، أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بِامْرَأَةٍ جَارِهِ» (٣٨).

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله: «مِثْلُ الَّذِي يَجْلِسُ عَلَى فَرَّاشِ الْمَغِيْبَةِ مِثْلُ الَّذِي يَنْهَشُهُ أَسُودٌ مِنْ أَسَاوِدِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ» (٣٩).

وعن بريدة عن النبي قال: «مَا نَقَضَ قَوْمٌ الْعَهْدَ، إِلَّا كَانَ الْقَتْلُ بَيْنَهُمْ، وَلَا ظَهَرَتِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ إِلَّا سَلَّطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْمَوْتَ، وَلَا مَنَعَ قَوْمٌ الزَّكَاةَ إِلَّا حُبِسَ عَنْهُمْ الْقَطَرُ» (٤٠).

وعن ابن عمر قال: أقبل علينا رسول الله فقال: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ: خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ - وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ - : لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا؛ إِلَّا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونَ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا..» (٤١) الحديث.

وعن أبي أمامة: «أَنْ فَتَى شَابَاً أَتَى النَّبِيَّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ! أَتَأْذَنُ لِي فِي الزَّانَا؟ قَالَ: فَصَاحَ الْقَوْمُ بِهِ، وَقَالُوا: مَهْ مَهْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَقْرُوهُ وَأَذْنُوهُ. فَدَنَا حَتَّى كَانَ قَرِيبًا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: أَتُحِبُّهُ لِأُمَّكَ؟! فَقَالَ: لَا، يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِابْنَتِكَ؟! قَالَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ! جَعَلَنِي اللَّهُ فِدَاكَ. قَالَ: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ. قَالَ: أَتُحِبُّهُ لِأُخْتِكَ؟! قَالَ: لَا، وَاللَّهِ يَا رَسُولَ اللَّهِ!

(٣٨) رواه أحمد والطبراني في "الكبير والأوسط" والبخاري في "الأدب المفرد" وهو في "الصحيحة" (٦٥).

(٣٩) رواه الطبراني. والمغيبة: التي غاب عنها زوجها، والأساود: الحيات واحدها أسود.

(٤٠) رواه الحاكم وهو في "صحيح الترغيب والترهيب".

(٤١) رواه الحاكم وهو في "صحيح الترغيب والترهيب".

الله! جعلني الله فداك. قال: وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ.. ثم ذكر الحديث في العمه والخالة كذلك. قال: فقال: يا رسول الله! ادع الله لي. قال: فوضع رسول الله يده عليه ثم قال: اللَّهُمَّ! اغْفِرْ ذَنْبَهُ، وَطَهِّرْ قَلْبَهُ، وَحَصِّنْ فَرْجَهُ قال: فكان لا يلتفت إلى شيء بعد»<sup>(٤٢)</sup>.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله : «إِذَا زَنَى الرَّجُلُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ عَلَيْهِ كَالظُّلَّةِ؛ فَإِذَا انْقَلَعَ رَجَعَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ»<sup>(٤٣)</sup>.

وعن أبي هريرة قال: «من زنى أو شرب الخمر نزع الله منه الإيمان كما يخلع الإنسان القميص من رأسه»<sup>(٤٤)</sup>.

وعن عثمان بن أبي صفية قال: (كان ابن عباس يدعو غلمانه غلامًا غلامًا، فيقول: ألا أزوجك؟ ما من عبد يزني إلا نزع الله منه نور الإيمان) رواه ابن أبي شيبه في الإيمان وعلقه البخاري.

وعن مكحول الشامي قال: قال لي ابن عمر: (يا مكحول إياك والزنا فإنه يورث الفقر)<sup>(٤٥)</sup>.

وعن جابر بن زيد أبي الشعثاء قال: (فيمن أتى ذات محرم منه: تضرب عنقه)<sup>(٤٦)</sup>.

وعن بكر بن عبد الله المزني قال: (أتى الحجاج برجل قد وقع على ابنته وعنده مطرف بن عبد الله بن الشخير، وأبو بردة: فقال أحدهما: اضرب عنقه فضربت عنقه)<sup>(٤٧)</sup>.

(٤٢) رواه أحمد (٢٥٧ / ٥) والطبراني في الكبير (٨ / ٧٦٧٩).

(٤٣) رواه أبو داود (٤٦٩٠) وغيره بإسناد صحيح.

(٤٤) رواه الحاكم.

(٤٥) رواه ابن حبان في الثقات (٢ / ٢٩٠).

(٤٦) رواه ابن أبي شيبه.

(٤٧) رواه ابن أبي شيبه.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

قال الإمام أحمد: (لا أعلم بعد قتل النفس شيئاً أعظم من الزنا) (٤٨).

قال شيخ الإسلام في «الفتاوى»: (٣٢ / ١٢١): (فلم أرَ من يزني بنساء الناس أو ذكران إلا فيحمل امرأته على أن تزني بغيره مقابلة على ذلك ومغايرة).

وأيضاً: فإذا كان عادته الزنا استغنى بالبغايا، فلم يكف امرأته في الاعفاف، فتحتاج إلى الزنا.

وأيضاً: فإذا زنى بنساء الناس طلب الناس أن يزنوا بنسائه، كما هو الواقع. فامرأة الزاني تصير زانية من وجوه كثيرة، وإن استحلّت ما حرمه الله كانت مشركة؛ وإن لم تزن بفرجها زنت بعينها وغير ذلك، فلا يكاد يعرف في نساء الرجال الزناة المصرين على الزنا الذين لم يتوبوا منه امرأة سليمة سلامة تامة، وطبع المرأة يدعو إلى الرجال الأجانب إذا رأت زوجها يذهب إلى النساء الأجانب) انتهى.

وقال ابن القيم في «الجواب الكافي» (٣٤٥): (ولما كانت مفسدة الزنا من أعظم المفاسد، وهى منافية لمصلحة نظام العالم في حفظ الأنساب، وحماية الفروج، وصيانة الحرمات، وتوقي ما يوقع أعظم العداوة والبغضاء بين الناس من إفساد كل منهم امرأة صاحبه وابنته وأخته وأمه، وفى ذلك خراب العالم كانت تلي مفسدة القتل في الكبر، ولهذا قرنها الله سبحانه وتعالى بها في كتابه ورسوله به في سنته، كما تقدم).

قال الإمام أحمد: ولا أعلم بعد قتل النفس شيئاً أعظم من الزنا.

وقد أكد سبحانه حرمة بقوله: **(وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا \* إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ**

(٤٨) رواه ابن الجوزي في "ذم الهوى" وذكره ابن القيم في "الداء والدواء".

دم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

**عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا**  
[الفرقان: ٦٨-٧٠].

فقرن الزنا بالشرك وقتل النفس، وجعل جزاء ذلك الخلود في النار في العذاب المضاعف المهين ما لم يرفع العبد وجب ذلك بالتوبة والإيمان والعمل الصالح.

وقد قال تعالى: **(وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)**  
[الإسراء: ٣٢].

فأخبر عن فحشه في نفسه، وهو القبيح الذي قد تناهى قبحه حتى استقر فحشه في العقول حتى عند كثير من الحيوان، كما ذكر البخاري في **«صحيحه»** عن عمرو بن ميمون الأودي قال: (رأيت في الجاهلية قرذا زنا بقردة، فاجتمع القروذ عليهما، فرجموها حتى ماتا).

ثم أخبر عن غايته بأنه ساء سبيلاً، فإنه سبيل هلكة وبوار وافتقار في الدنيا، وسبيل عذاب وخزي ونكال في الآخرة.

ولما كان نكاح أزواج الآباء من أقبحه خصه بمزيد ذم، فقال: **(إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)**.

وعلق سبحانه فلاح العبد علي حفظ فرجه منه، فلا سبيل له إلى الفلاح بدونه، فقال: **(قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ \* الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ \* وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)** [المؤمنون: ١-٧].

**وهذا يتضمن ثلاثة أمور:** من لم يحفظ فرجه لم يكن من المفلحين، وأنه من الملومين، ومن العادين ففاته الفلاح، واستحق اسم العدوان، ووقع في اللوم فمقاساة ألم الشهوة ومعاناتها أيسر من بعض ذلك.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

ونظير هذا: أنه سبحانه ذم الإنسان، وأنه خلق هلوعا، لا يصبر على سراء ولا ضراء، بل إذا مسه الخير منع وبخل، وإذا مسه الشر جزع إلا من استثناه بعد ذلك من الناجين من خلقه فذكر منهم: **(وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ \* إِلَّا عَلَى أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ \* فَمَنْ ابْتَغَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ)** [المؤمنون: ٥-٧].

إلى أن قال: ومفسدة الزنا مناقضة لصلاح العالم، فإن المرأة إذا زنت أدخلت العار على أهلها وزوجها وأقاربها، ونكست رءوسهم بين الناس، وإن حملت من الزنا فإن قتلت ولدها جمعت بين الزنا والقتل، وإن حملته الزوج أدخلت على أهله وأهلها أجنيا ليس منهم فورثهم وليس منهم، ورآهم وخلا بهم، وانتسب إليهم وليس منهم.. إلى غير ذلك من مفاصد زناها، وأما زنا الرجل فإنه يوجد اختلاط الأنساب أيضاً، وإفساد المرأة المصونة وتعريضها للتلطف والفساد..

وفي هذه الكبيرة خراب الدنيا والدين، وإن عمرت القبور في البرزخ والنار في الآخرة، فكم في الزنا من استحلال محرمات، وفوات حقوق ووقوع مظالم!

**ومن خاصيته:** أنه يوجب الفقر، ويقصر العمر، ويكسو صاحبه سواد الوجه وثوب المقت بين الناس.

**ومن خاصيته أيضاً:** أنه يشتت القلب، ويمرضه إن لم يمته، ويجلب الهم والحزن، ويباعد صاحبه من الملك، ويقربه من الشيطان، فليس بعد القتل أعظم من مفسدته، ولهذا شرع فيه القتل على أشنع الوجوه وأفحشها وأصعبها ولو بلغ العبد أن امرأته أو حرمة قتلت كان أسهل عليه من أن يبلغه أنها زنت..

وظهور الزنا من أمارات خراب العالم وهو من أشراط الساعة...

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقد جرت سنة الله سبحانه في خلقه: أنه عند ظهور الزنا يغضب الله سبحانه وتعالى ويشتد غضبه، فلا بد أن يؤثر غضبه في الأرض عقوبة).  
وقال: (وحقيق بكل عاقل ألا يسلك سبيلاً حتى يعلم سلامتها وآفاتها، وما توصل إليه تلك الطريق من سلامة وعطب، وهذان السبيلان -الزنا واللواط- هلاك الأولين والآخرين بهما، وفيهما من المعاطب والمهالك ما فيهما، ويفضيان بصاحبهما إلى أقبح الغايات، ومن موارد الهلكات؛ ولهذا جعل الله سبحانه وتعالى سبيل الزنا شر سبيل، فقال تعالى: **(وَلَا تَقْرَبُوا الزَّيْنَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)** [الإسراء: ٣٢].

فإذا كانت هذه سبيل الزنا، فكيف بسبيل اللواط التي تعدل الفعلة منه في الإثم والعقوبة، أضعافها، وأضعاف أضعافها من الزنا؟ كما ستقف عليه إن شاء الله تعالى.

فأما سبيل الزنا فأسوأ سبيل، ومقيل أهلها في الجحيم شر مقيل، ومستقر أرواحهم في البرزخ في تنور من النار يأتيه لهبها من تحتهم، فإذا أتاهاهم اللهب ضجوا وارتفعوا، ثم يعودون إلى موضعهم، فهم هكذا إلى يوم القيامة، كما رآهم النبي ﷺ في منامه، ورؤيا الأنبياء وحي لا شك فيها). أ.هـ.

وقال في «**روضة المحبين**» (٣٥٢-٣٦٣): والزنا يجمع خلال الشر كلها، من قلة الدين، وذهاب الورع، وفساد المروءة، وقلة الغيرة، فلا تجد زانياً معه ورع، ولا وفاء بعهد ولا صدق في حديث، ولا محافظة على صديق، ولا غيرة تامة على أهله فالغدر والكذب، والخيانة وقلة الحياء، وعدم المراقبة، وعدم الأنفة للحرَم، وذهاب الغيرة من القلب من شعبه وموجباته.

ومن موجباته غضب الرب بإفساد حرمة وعياله، ولو تعرض رجل إلى ملك من الملوك بذلك لقابله أسوأ مقابلة، **ومنها**: سواد الوجه وظلمته وما يعلوه

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

من الكآبة والمقت الذي يبدو عليه للناظرين، **ومنها**: ظلمة القلب وطمس نوره، وهو الذي أوجب طمس نور الوجه وغشيان الظلمة له.

**ومنها**: الفقر اللازم.. **ومنها**: أنه يذهب حرمة فاعله، ويسقطه من عين ربه ومن أعين عباده. **ومنها**: أنه يسلبه أحسن الأسماء وهو اسم العفة والبر والعدالة، ويعطيه أضدادها كاسم الفاجر والفاسق والزاني والخائن. **ومنها**: أنه يسلبه اسم المؤمن كما في الصحيحين عن النبي : **«لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ»** فسلبه اسم الإيمان المطلق وإن لم يسلب عنه مطلق الإيمان...

**ومنها**: أن يعرض نفسه لسكنى التنور الذي رأى النبي فيه الزناة والزواني.

**ومنها**: أنه يفارقه الطيب الذي وصف الله به أهل العفاف، ويستبدل به الخبيث الذي وصف الله به الزناة كما قال الله تعالى: **(الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ أُولَئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ)** [النور: ٢٦].

وقد حرم الله الجنة على كل خبيث، بل جعلها مأوى الطيبين، ولا يدخلها إلا طيب. قال الله تعالى: **(الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ طَيِّبِينَ يَقُولُونَ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ)** [النحل: ٣٢]، وقال تعالى: **(وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا سَلَامٌ عَلَيْكُمْ طُبِّئْتُمْ فَأَدْخُلُوهَا خَالِدِينَ)** [الزمر: ٧٣].

فإنما استحقوا سلام الملائكة ودخول الجنة بطيبهم، والزناة من أخبث الخلق، وقد جعل الله سبحانه- جهنم دار الخبث وأهله، فإذا كان يوم القيامة ميز الخبيث من الطيب، وجعل الخبيث بعضه على بعض ثم ألقاه وألقى أهله في جهنم، فلا يدخل النار طيب، ولا يدخل الجنة خبيث.



## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

**ومنها:** الوحشة التي يضعها الله - سبحانه وتعالى - في قلب الزاني، وهي نظير الوحشة التي تعلو وجهه، فالعفيف على وجهه حلاوة وفي قلبه أنس ومن جالسه استأنس به، والزاني تعلو وجهه الوحشة ومن جالسه استوحش به.

**ومنها:** قلة الهيبة التي تنزع من صدور أهله، وأصحابه وغيرهم له، وهو أحقر شيء في نفوسهم وعيونهم، بخلاف العفيف فإنه يرزق المهابة والحلاوة.

**ومنها:** أن الناس ينظرونه بعين الخيانة ولا يأمنه أحد على حرمة ولا على ولده.

**ومنها:** الرائحة التي تفوح عليه يشمها كل ذي قلب سليم، تفوح من فيه وجسده، ولولا اشتراك الناس في هذه الرائحة لفاحت من صاحبها ونادت عليه، ولكن كما قيل:

كلُّ به مثل ما بي غير أنهم      من غيرةٍ بعضهم للبعض عُذال

**ومنها:** ضيقة الصدر وحرجه، فإن الزناة يعاملون بضد مقصودهم، فإن من طلب لذة العيش وطيبه بما حرمه الله عليه عاقبه بنقيض قصده، فإن ما عند الله لا ينال إلا بطاعته، ولم يجعل الله معصيته سببا إلى خير قط. ولو علم الفاجر ما في العفاف من اللذة والسرور وانشراح الصدر وطيب العيش، لرأى أن الذي فاتته من اللذة أضعاف أضعاف ما حصل له، دع ربح العاقبة والفوز بثواب الله وكرامته.

**ومنها:** أنه يعرض نفسه لفوات الاستمتاع بالحوار العين في المساكن الطيبة في جنات عدن، وقد تقدم أن الله سبحانه وتعالى إذا كان قد عاقب لابس الحرير في الدنيا بحرمانه لبسه يوم القيامة، وشارب الخمر في الدنيا بحرمانه إياها يوم القيامة، فكذا من تمتع بالصور المحرمة في الدنيا، بل كل ما ناله

## ذم الزنا وضرره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

العبد في الدنيا، فإن توسع في حلاله، ضيق من حظه يوم القيامة بقدر ما توسع فيه، وإن ناله من حرام فاتته نظيره يوم القيامة.

**ومنها:** أن الزنا يجرئه على قطيعة الرحم، وعقوق الوالدين وكسب الحرام، وظلم الخلق، وإضاعة أهله وعياله، وربما قاده قسرا إلى سفك الدم الحرام، وربما استعان عليه بالسحر والشرك وهو يدري أو لا يدري، فهذه المعصية لا تتم إلا بأنواع من المعاصي قبلها ومعها، ويتولد عنها أنواع أخر من المعاصي بعدها، فهي محفوفة بجند من المعاصي قبلها وجند بعدها، وهي أجلب شيء لشر الدنيا والآخرة، وأمنع شيء لخير الدنيا والآخرة، وإذا علقت بالعبد فوق في حبالها وأشراكها عز على الناصحين استنقاذه، وأعيب الأطباء دواؤه فأسيرها لا يفدى، وقتيلها لا يودى، وقد وكلها الله - سبحانه - بزوال النعم، فإذا ابتلي بها عبد فليودع نعم الله، فإنها ضيف سريع الانتقال، وشيك الزوال.

قال تعالى: **(ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَى قَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ)** [الأنفال: ٥٣]، وقال تعالى: **(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)** [الرعد: ١١] أ.هـ.

وقال البيهاني رحمه الله في **«إصلاح المجتمع»**:

والفاحشة الكبرى، والسيئة العظمى، وهي العياذ بالله تعالى الزنا الذي حذر منه القرآن، وخوفت منه السنة، وترفعت عنه نفوس الأحرار، ومالت إليه ورغبت فيه نفوس الأشرار من الخبيثات والخبيثين، وأعداء الفضيلة والدين، وهو محرم في جميع الشرائع، ومذمومة في عامة القوانين، لا يفعله إلا من تجرد عن المروءة والحياء، ولا يقع فيه إلا أشد الناس فجورًا من الرجال والنساء، وقد جعل لمرتكبيه حدًا ليس فوقه حد، وذلك أن المكلف البكر الذي لم يطق في نكاح صحيح إذا زنا جلد مائة جلدة، وغرب عن بلاده حوًّا كاملاً،

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

والمحصن يرمج بالحجارة حتى يموت، لما يترتب على هذه الجريمة من اختلاط الأنساب، وتوريث الأجانب، وانتهاك الأعراض، وفقر الأغنياء، وانتشار الأمراض، وما ظهر الزنا و الربا في قوم إلا وظهر فيهم الفقر والمرض وظلم السلطان...

والزنا كله خبيث لا يفعله إلا خبيث، وحسبك أيها المؤمن دليلاً على حرمة، وشدة النهي عنه قوله تعالى: **(وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانِيَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)** [الإسراء: ٣٢].

وأنه اشترط لقبول الإسلام كف أهله عن الزنا كما في الحديث، وفي قوله تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ)** [المتحنة: ١٢]، وأمر بالحدّ عليه في ملأ من الناس يشهدون عذاب الله في الزاني والتنكيل به حتى لا يقربوه بعد ذلك، ولا تحدثهم به أنفسهم، ولا ينظرون إلى صاحبه إلا بعين المقت والاحتقار والازدراء حتى يتوب ويطهره الجلد، قال تعالى: **(الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ)** [النور: ٢]، وأكبره عند الله جرماً وأشدّه إثماً، وأكثره عذاباً يوم القيامة، أن يزني الرجل بحليلة جاره، أو امرأة مغيبة، لما فيه من الاعتداء على حق الجار والخيانة له، والغائب الذي أمنك على أهله، ووثق بك في ماله وبيته، وزوجته وبنته، وقد يحصل القرب بين المتجاورين، ويقع الاتصال والاختلاط، فما يلبث عدو الله وعدو نفسه أن يزج بدينه وكرامته في الشر والفساد، ويعبت بكرامة غيره، وأحق الناس عليه وألصقهم به، فيثب على امرأته ويسلبها العفاف والشرف، ويفضي بها وبارها إلى الخراب، وسوء المستقبل بالطلاق والفراق، وكراهة الناس لها، وتمزيق عرض زوجها، وغيرته التي تقتله حيناً، وتحمله على الانتقام، حيناً آخر...

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

والله تبارك وتعالى لا يحرم شيئاً، ولا يمنع من شيء إلا لما فيه من ضرر، وما يترتب عليه من البلاء، فالإنسان إذا زنا وتعلق قلبه بالزنا، بدد ثروته، ومحق ماله، وجنى على شرفه، وأصبح أسير شهوته وطوع إرادته الشيطانية، تتحكم فيه المومسات، وينصرف عن زوجته الطاهرة إلى امرأة بغي خبيثة، لا ترد عن نفسها كف لامس، ولا تبالي بمن أتاها، قد جمعت من الأمراض المعدية، والآفات المهلكة أشدها فتكاً وأسرها هلكة.

وهل يصاب بالسيلان والزهري وما في معناه إلا الزناة، ومن لا يبالي بنطفته من أين يضعها، وكيف يخرجها، وقد ينقل الرجل من امرأته مرضاً قاتلاً وبالعكس فيذهب به إلى امرأة أخرى، أو تذهب هي به إلى رجل آخر، فينتشر البلاء، ويتكاثر الأذى ويصاب البريء ويناله الشر، وهو منه بعيد، وله مجانب، وقد يخرج أولاد الزناة عمياً ومصابين بالبرص والجذام، ومن النتائج السيئة لفاحشة الزنا: أن يقع بعض الرجال، فتحتمل منه المرأة ثم يتزوجها بعد ذلك فينسب إليه الولد، ويأخذ من التركة ما لا حق له فيه، ولا يقع الخصام بين الزوجين غالباً إلا إذا اتهم أحدهما الآخر بشيء من هذا. وقد تساهل الناس بأمر الزنا، وظهر فيهم ظهور يستوجب غضب الله، وأن يعمهم بعباب من عنده، وتفحشت المرأة وجهت بالسوء وتعرضت للفتنة، ودعت إلى نفسها سرّاً وجهراً، وذهبت من الرجال غيرتهم، وزالت منهم الرجولة ومعنويات الإنسانية، فداثوا وقادوا وغضوا على الشوك أبصارهم وجاءت المدنية الغربية، والحرية الملعونة، فقضت على العادات الكريمة، والتقاليد المحترمة، وزعزعت من نفوس الضعفاء دينهم، وإيمانهم ومنحتهم السلطات الحكومية رخص البغاء وجرأتهم على الفساد وحالت بينهم وبين من ينكر عليهم عن قريب وبعيد فبارزوا الله بالمعاصي، وحاربوه بالذنوب، والمعصية دليل الخسران وبريد الكفر، وويل لهم من قوله تعالى: **(أَذْهَبْتُمْ طَيِّبَاتِكُمْ فِي**

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

**حَيَاتِكُمُ الدُّنْيَا وَاسْتَمْتَعْتُمْ بِهَا فَالْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَسْتَكْبِرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَبِمَا كُنْتُمْ تَفْسُقُونَ** [الأحقاف: ٢٠].

وغالبًا تقتل الزانية ولدها، فتجمع على نفسها مصيبتين، وتحارب الله بمعصيتين: الزنا، وقتل النفس التي حرم الله بغير حق وربما وضعته على الطريق حيًّا وتركته لمشية الله، يموت أو يحيا، وليست بسائلة عنه ولا متحننة عليه، ولولا الملاجئ وعناية الحكومات باللقطاء لضاقت بهم البيوت، وامتألت بهم الأسواق والطرقات، ولاسيما في أوروبا وأمريكا وحيث تكثر البغايا، ويقتل الرجال بالقتل والأسفار البعيدة، وقد بلغ إحصاء المواليد في إنجلترا ألف مولود أسبوعيًّا غير شرعيين بنسبة واحد في الأثني عشر، وهم في بلاد الدانمرك، والسويد بنسبة واحد في العشرة وواحد في السبعة، وحملت امرأة من السفاح واعترفت بذلك وهو عضو في البرلمان الدانمركي، فيها لها من مدينة لا تبقي على فضيلة، ولا تكف عن رذيلة: **(وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ)** [الرعد: ١١].

وكان محمد يأخذ البيعة من النساء حين فتح مكة على هذه الأمور فقالت له هند بنت عتبة حين قال لها: **«وَلَا تَرْنَيْنِ»** أو تزني الحرة؟! قال: **«وَلَا تَقْتُلْنِ أَوْلَادَكُنَّ»** قالت: لقد ربيناهم صغارًا ونقلهم كبارًا!! وأكرم بها من حرة أبيه تستكر الزنا من الحرائر وتراه من شأن الإماء والولائد اللاتي يعشن بفروجهن، ويشربن من ألبان ثديهن.

وما يستوي المرء أن هذان ابن حرة وهذا ابن أخرى ظهرها مشترك

\* \* \*

## بعض الزنا أعظم إنما وأكبر جرماً من بعض

عن ابن مسعود قال: سألت رسول الله : أي الذنب أعظم عند الله؟ قال: «أن تجعل الله نداً وهو خلقك» قلت: إن ذلك لعظيم، ثم أي؟ قال: «أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك» قلت: ثم أي؟ قال: «أن تزني بحليلة جارك» رواه البخاري ومسلم.

وعنه قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: «لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة» رواه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى عليه وسلم: «ثلاث لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم ولا ينظر إليهم ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومك كذاب، وعائل مستكبر» رواه مسلم.

وعن بريدة قال: قال رسول الله : «حرمة نساء المجاهدين على القاعدين كحرمة أمهاتهم، ما من رجل من القاعدين يخلف رجلاً من المجاهدين في أهله فيخونه فيهم، إلا وقف له يوم القيامة، فيأخذ من حسناته ما شاء حتى يرضى» ثم التفت إلينا رسول الله فقال: «فما ظنكم؟!» رواه مسلم.

وعن المقداد بن الأسود قال: قال رسول الله : «ما تقولون في الزنا؟ قالوا: حرام حرمه الله ورسوله، فهو حرام إلى يوم القيامة، فقال رسول الله لأصحابه: لأن يزني الرجل بعشرة نساء، أيسر عليه من أن يزني بامرأة جاره» رواه أحمد وغيره وقد تقدم.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله : **«مثل الذي يجلس على فراش المغيبة مثل الذي ينهشه أسود من أسود يوم القيامة»** رواه الطبراني، وقد تقدم.

وعن جابر بن زيد أبي الشعثاء قال: **«فيمن أتى ذات محرم عنه: يضرب عنقه»** رواه ابن أبي شيبة.

وعن بكر بن عبد الله المزني قال: (أتي الحجاج برجل قد وقع على ابنته وعنده مطرف بن عبد الله وأبو بردة: فقال أحدهما: اضرب عنقه فضربت عنقه) رواه ابن أبي شيبة.

قال ابن القيم في **«الجواب الكافي»** (٢٦٢): (وأعظم أنواع الزنا أن يزني بحليلة جارة فإن مفسدة الزنا تتضاعف بتضاعف ما انتهكه من الحق.

فالزنا بالمرأة التي لها زوج أعظم إثماً وعقوبة من التي لا زوج لها، إذ فيه انتهاك حرمة الزوج، وإفساد فراشه وتعليق نسب عليه لم يكن منه وغير ذلك من أنواع أذاه، فهو أعظم إثماً وجرمًا من الزنا بغير ذات البعل.

فإن كان زوجها جارًا له أنضاف إلى ذلك سوء الجوار وإذا أجاره بأعلى أنواع الأذى وذلك من أعظم البوائق وقد ثبت عن النبي أنه قال: **«لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ لَا يَأْمَنُ جَارَهُ بَوَاقَةٍ»** ولا بائحة أعظم من الزنا بامرأته، فالزنا بمائة امرأة لا زوج لها أيسر عند الله من الزنا بامرأة الجار.

فإن كان الجار أخا له أو قريباً من أقاربه انضم إلى ذلك قطيعة الرحم، فيتضاعف الإثم.

فإن كان الجار غائباً في طاعة الله كالصلاة وطلب العلم والجهاد وتضاعف الإثم حتى إن الزاني بامرأة الغازي في سبيل الله يوقف له يوم القيامة، ويقال: خذ من حسناته ما شئت، قال النبي : **«فما ظنكم؟!»** أي: ما ظنكم أنه يترك له

## نم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

من حسنات؟ قد حكم في أن يأخذ منها ما شاء على شدة الحاجة إلى حسنة واحدة، حيث لا يترك الأب لابنه ولا الصديق لصديقه حقًا يجب عليه. فإن اتفق أن تكون المرأة رحمًا منه أنضاف إلى ذلك قطيعة رحمها، فإن اتفق أن يكون الزاني محصنًا كان الإثم أعظم فإن كان شيخًا كان أعظم إثما وهو أحد الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يذكىهم ولهم عذاب أليم. فإن اقترن بذلك أن يكون في شهر حرام، أو بلد حرام، أو وقت معظم عند الله كأوقات الصلاة وأوقات الإجابة تضاعف الإثم..).

وقال: (الزنا على مراتب بعضها أشر من بعض: الزنا بالأجنبية التي لا زوج لها عظيم، وأعظم منه الزنا بالأجنبية التي لها بعل، وأعظم منه الزنى بذوات المحارم، وزنا الثيب أقبح من زنا البكر، وزنا الشيخ أقبح من زنا الشاب، وزنا الحر أقبح من زنا العبد، وكذا العالم أقبح من زنا العامي) انتهى.

\* \* \*



### أضرار الزنا ومفاسده وعاقبة أهله

وما سبق من الأدلة وأقوال العلماء يتبين أن للزنا أضراراً عظيمة وعواقب وخيمة ومفاسد كثيرة على الأفراد والمجتمعات منها:

**الأولى:** التعرض لغضب الله وسخطه وعقوبته.

**الثانية:** أن الزاني والزانية من الخاسرين وليسوا من المفلحين.

**الثالثة:** أن الزنا طريق سيء جداً، ولا يسلكه إلا سيء.

**الرابعة:** الزنا ظلم في حق الله وحق عباده.

**الخامسة:** الزاني والزانية معتديان خبيثان مفسدان.

**السادسة:** نفي الإيمان عن الزاني والزانية.

**السابعة:** الزنا طريق الجاهلين بالله واليوم الآخر، وما فيه من الشدائد.

**الثامنة:** الزنا سبب لهلاك البلدان وخرابها وكما هو المشاهد في البلاد التي

انتشر فيها الزنا وما فيها من الأمراض والتمزق والفقر والحروب والزلازل والفيضانات والخوف والرعب، والقتل.. ونحوها.

**التاسعة:** الزنا يسبب أمراضاً فتاكة وخطيرة **منها:**

١- **مرض الإيدز:** أي مرض فقدان المناعة، وهو مرض مميت خلال عامين أو ثلاثة من بداية ظهور الأعراض، فهذا المرض الذي عاقب الله به الزناة في الدنيا يقتل سبعة ملايين إنساناً سنوياً، وأفادت دراسة نشرتها مجلة «يواس نيوزاند رورلد ريبورت» الأمريكية: أن الإيدز قد يكلف الاقتصاد العالمي بين (٣٥٦ و ٥١٤) مليار دولار من الآن وحتى عام ألفين<sup>(٤٩)</sup>.

٢- **مرض الزهري أو الإفرائجي** وأصله من أمريكا ودخل مصر بدخول الإفرائج فيها، ولذلك سمي (بالداء الإفرائجي) ومن أعراضه ظهور القرحة وهي شيء كالدمل يظهر في العضو مكان التلقيح بالميكروب، والتورم على أعضاء التناسل أو الشفة أو اللسان أو الجفن وظهور البقع في أنحاء الجسم، ويسبب هذا المرض الخطير الشلل والعمى، وتصلب الشرايين، والذئبة الصدرية، والتشوهات الجسمية، وسرطان اللسان والسل في بعض الأحيان، وقد تعدى هذا المرض إلى الزوجة والأولاد وهو من الأمراض السارية بالعدوى من لمس ولعاب.

٣- **مرض السيلان**: وهو داء يصيب بعض الأغشية المخاطية وغيرها، فيحدث فيها التهابا يسيل منه صديد، وله ميكروب مخصوص معروف، وأكثر الأعضاء إصابة به الفرج والدبر والأنف والعين - ويسمى فيها بالرمم الصديدي - ومن مضاعفاته التهاب الخصيتين والخراجات الأربية والتهاب المثانة والتهاب الرحم والبوقين والمبيضين وغير ذلك، وقد ينشأ عنه مرض في المفاصل مؤلم جدًا، ويكون معضلاً (عسر الشفاء) وهو من أعظم الأسباب المؤدية للعقم في المرأة والرجل.

٤- **القرحة الأكالة**: فإذا أصابت القضيب مثلاً أو الفرج أكلته كله أو بعضه وربما أفقدت الإنسان خاصية التناسل طول حياته فيضيع نسله.

٥- **القرحة الرخوة البسيطة**: وهي قرحة أخرى لها ميكروب مستطيل الشكل أكثر ما تصيب الفرج في الذكر والأنثى فتذهب منه جزءاً صغيراً، وكثيراً ما تسبب خراجاً في الأربية أيضاً.

٦- **القمل**: وهو ثلاثة أنواع، وينتقل من شخص إلى آخر بالملامس أو المجاورة، وقمل الجسم هو السبب الوحيد لنقل الحمى التيفوسية والحمى الراجعة قطعاً، زد على ذلك إنه يحدث حكة في الجسم ويقلق راحة الإنسان،

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقد تنشأ عنه حمى غير الحميات المذكورة آنفاً لسم فيه أو الاضطراب عصبى يحدث من قرصه.

٧- **الجرب**: داء يصيب الجلد خصوصاً ما بين الأصابع والفخذين وأعضاء التناسل.

٨- **الأرضة**: وهو داء يصيب الجلد أو الرأس أو الأظفار فيحدث بهما التهاباً وحكة.

٩- **السل**: ينشأ هذا الداء من ميكروب مستطيل الشكل كالعصية؛ ولذلك يسمى باللاتينية باسيلس (**bacillas**) أي: العصا الصغيرة، وهو يوجد كثيراً في بصاق المصابين بالسل ويخرج أثناء السعال في ذرات البلغم وينتشر حول المصاب إلى بعد متر ونصف تقريباً فيكون الجو حوله ملوثاً به، فإذا دخل مع التنفس في الرئة شخص مستعد لهذا الداء أصيب به، وذلك بتكون درنات صغيرة بيضاء اللون في الرئة أو غيرها، وهذه الدرنات تكبر وتتكاثر وينضم بعضها إلى بعض وتحدث التهاباً فيما حولها من الرئة، ثم يستحيل إلى قيح فتتآكل الرئة بسببها، وتحدث فيها تجاويف تسمى بالكهوف ويحصل سعال شديد مصحوب بدم أو صديد وترتفع حرارة المريض وتضعف قواه وينحف جسمه ويصاب بالأرق من كثرة السعال وغيره، وبالعرق الكثير بالليل، وقد يحصل له إسهال متعاص أو بحة في الصوت من التهاب الحنجرة وتقرحها.. وغير ذلك حتى تنتهك قواه فيموت).

هذه أكثر الأضرار الصحية الناتجة عن الزنا نقلتها من بعض المجلات والكتب عن أطباء خبراء منها «**مجلة المنار**» المصرية.

**العاشرة**: الزنا من أعظم الذنوب والآثام.

**الحادية عشر**: هجر الزناة والابتعاد عنهم وترك تزويجهم حتى يتوبوا.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

**الثانية عشر:** إقامة الحدود عليهم بقتل المحصن رجماً حتى يموت وجلد البكر مائة جلدة، وتغريب عام لما ارتكبه من الجريمة التي تحطم الأخلاق والقيم وليكون ردعاً لغيرهم وحفظاً للفضيلة والأعراض وصوناً للمجتمعات.

**الثالثة عشر:** لا رحمة ولا شفقة للزناة.

**الرابعة عشر:** رائحة الزانيات والزناة كريهة في الدنيا والآخرة.

**الخامسة عشر:** إن عاقبة الزواني من شر العواقب في الدنيا والآخرة، فمنهم من يقتل، ومنهم من ينتحر ومنهم من يصاب بالأمراض الخطيرة التي تعذبه في الدنيا وفي الآخرة : **(يَلْقَ أَثَامًا \* يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا)** [الفرقان: ٦٨-٦٩].

**السادسة عشر:** الزنا يورث الفقر فكم من زاني افتقر بعد غنى وكم من دولة افتقرت من بعد غنى، وكم من أسرة افتقرت بعد غنى.

**السابعة عشر:** توريث من لا يستحق.

**الثامنة عشر:** الزاني والزانية مهانان حقيران ذليلان.

**التاسعة عشر:** لا خير في بلد يظهر فيها الزنا.

**العشرون:** قرن الزنا بالشرك بالله والقتل بغير الحق.

**الحادية والعشرون:** إن الزناة ليسوا من عباد الرحمن وإنما هم عباد الشهوة والشيطان.

**الثانية والعشرون:** عاقبة الزنا الخلود في العذاب المهين إلا ما شاء الله.

**الثالثة والعشرون:** الزناة ليسوا من عباد الله المخلصين.

**الرابعة والعشرون:** الزنا خيانة للزوج والأهل وحط من قيمة الزوجية والأسرة.

**الخامسة والعشرون:** براءة الرسول من الزناة.

**السادسة والعشرون:** عدم قبول دعاء الزناة والزانيات.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

**السابعة والعشرون:** رفع النعم وحلول النقم وخراب العالم وفساده وهلاكه.  
**الثامنة والعشرون:** انتهاك للحرمان.

**التاسعة والعشرون:** الزنا لا يرثون الفردوس.

**الثلاثون:** الزنا يقتل الغيرة في أصحابه.

**الحادية والثلاثون:** دخول العار والخزي على الأسر والمجتمعات.

**الثانية والثلاثون:** كثرة الطلاق بين الزانيات وأزواجهن والزنا وزوجاتهم.

**الثالثة والثلاثون:** القتل للزانية شرعاً إن كانت محصنة أو قدراً بمن زنا بها أو أهلها وقد يقتل ولد الزنا من قبل الزانية أو من زنا بها فقد تجمع الزانية جريمتين الزنا والقتل، وهذا من شؤم المعصية، وهذا وقع ويقع كثيراً.

**الرابعة والثلاثون:** إدخال الزانية أجنبياً على زوجها وأهله.

**الخامسة والثلاثون:** ضياع أولاد الزنا وانتشار الجريمة فيهم والأمراض النفسية وكثرة العدوان على المجتمع وكراهيته.

**السادسة والثلاثون:** سواد وجوه الزناة وقبحها.

**السابعة والثلاثون:** الزنا يشتت القلب ويعلقه بغير الله فيصبح ضيقاً حرجاً.

**الثامنة والثلاثون:** الزناة ليسوا من المتقين ولم يراقبوا الله تعالى.

**التاسعة والثلاثون:** انصراف الناس عن الزواج والزهد فيه وما لذلك من ضرر عظيم على الإنسانية.

**الأربعون:** المعيشة الضنكا من خوف ورعب وقلق ونحوها.

**الحادية والأربعون:** تفكك الأسر وتشتتها.

**الثانية والأربعون:** من أضراره وقوع العداوة والبغضاء.

**الثالثة والأربعون:** الزاني والزانية مستهتران قليلاً الحياء سفيهان لا عقل لهما يقدران به المصالح ويبعدهما عن المفسد ويريهما عاقبة الزنا وقبحه.

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

**الرابعة والأربعون:** من أضراره كثرة أولاد الزنا وما يترتب على ذلك من مفسد وخسائر.

**الخامسة والأربعون:** الخسائر المادية المترتبة على كثير من مفسده التي بلغت المليارات لعلاج ما سببه من أمراض وإنشاء الملاجئ لأولاد الزنا والإنفاق عليهم، وكذلك إنشاء السجون وكثرة الشرط بسبب ما ترتب عليه من جرائم خاصة وعامة.

**السادسة والأربعون:** أسر الزناة يتجرعون على الزنى وكذلك الزانية يتجرأ عليها الرجال فإذا زنت بشخص تجرأ عليها أشخاص كثيرون بالزنا وأخذ المال منها واستعبادها.

قال شيخ الإسلام في «**الفتاوى**»: (٣٢ / ١٢١): (فلم أرَ من يزني بنساء الناس أو ذكران إلا فيحمل امرأته على أن تزني بغيره مقابلة على ذلك ومغاظة).

وأيضاً: فإذا كان عادته الزنا استغني بالبغايا، فلم يكف امرأته في الاعفاف، فتحتاج إلى الزنا.

وأيضاً: فإذا زنى بنساء الناس طلب الناس أن يزنوا بنسائه، كما هو الواقع. فامرأة الزاني تصير زانية من وجوه كثيرة، وإن استحلت ما حرمه الله كانت مشركة؛ وإن لم تزن بفرجها زنت بعينها وغير ذلك، فلا يكاد يعرف في نساء الرجال الزناة المصريين على الزنا الذين لم يتوبوا منه امرأة سليمة سلامة تامة، وطبع المرأة يدعو إلى الرجال الأجانب إذا رأت زوجها يذهب إلى النساء الأجانب) أ.هـ.

قال الشاعر:

عفوا تعف نساؤكم في المحرم      وتجنبوا ما لا يليق بمسلم

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبه أهله وطرق الوقاية منه

من يزني في دار بألفي درهم في بيته يزني بغير الدرهم

إن الزنا دين فإن أدبته كان الوفاء من أهل بيتك فاعلم

والقصص التي قرأناها وسمعناها في ذلك كثيرة فمنهم من دخل محلات الدعارة ليزني فوجد أمه، ومنهم من وجد أخته، ومنهم من وجد ابنته، وسيأتي ذكر بعض القصص في الفصل الأخير.

**السابعة والأربعون:** بالزنا تتسرب الخيانة للأسرة.

**الثامنة والأربعون:** يسلب الأم والأب احترام أبنائهم والأولاد حب وعناية أبيهم وأمهم، والأب غبطة الأبوة.

**التاسعة والأربعون:** الزنا ينزل بأصحابه إلى درجة البهيمية ويفقداهما الإنسانية ويغير أخلاقهما حتى تصير كأخلاق الوحوش وأشد.

\* \* \*

## أسباب الزنا ودوافعه ووسائله

قال تعالى: **(وَلَا تَقْرُبُوا الزَّنى إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)** [الإسراء: ٣٢].  
فنهى سبحانه وتعالى عن قربان الزنا والابتعاد عنه وعن مقدماته وأسبابه  
ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه وأسباب الزنا ودوافعه كثيرة منها:  
١- الجهل بالله وعظمته ورؤيته لعباده وإطلاعه على أعمالهم والجهل  
بغضبه وصفاته والجهل بعواقب الزنا الدنيوية والأخروية، قال الله تعالى عن  
يوسف: **(وَالَا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُنْ مِنَ الْجَاهِلِينَ)**  
[يوسف: ٣٣].

٢- ومن أسباب الزنا ضعف تقوى الله أو عدمها لأن المتقي: هو الذي  
يجعل بينه وبين سخط الله وقاية بالعمل بالطاعة واجتناب المعصية على علم  
وبصيرة.

٣- ضعف الإخلاص لله أو عدمه، قال تعالى: **(وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا  
أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا  
الْمُخْلِصِينَ)** [يوسف: ٢٤]، والحديث المتقدم وفيه: **«اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتُ فَعَلْتُ ذَلِكَ  
ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ...»**.

٤- عدم الخوف من الله وعقابه.

٥- قلة الحياء من الله ومن خلقه أو ذهابه.

عن أبي مسعود البصري قال: قال رسول الله: **«إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ  
كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأُولَى إِذَا لَمْ تَسْتَحْ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ»** رواه البخاري.  
قال الشاعر:



لا وازع يزع الفتاة كمثل ما يزع الفتاة صيانة وحياء

وإذا الحياء تهتكت أستاره فعلى العفاف من الفتاة عفاء

٦- من أعظم أسباب الزنا: التبرج والسفور ولبس الثياب المثيرة والشفافة وكل لباس يلفت الأنظار، قال تعالى: **(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا)** [الأحزاب: ٥٩].

قال أبو حيان الأندلسي في البحر المحيط: (أي ذلك أدنى أن يعرفن لتسترهن بالعفة فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن؛ لأن المرأة إذا كانت في غاية التستر والانضمام لم يقدم عليها بخلاف المتبرجة فإنها مطموع فيها) انتهى.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: **«صِنْفَانِ مِنْ أَهْلِ النَّارِ لَمْ أَرَهُمَا: رجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رعوسهن كاسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة، وَلَا يَجِدْنَ رِيحَهَا، وَإِنْ رِيحَهَا يَوْجِدُ مِنْ مَسِيرَةِ كَذَا وَكَذَا»** رواه مسلم.

ومعنى نساء **«كَاسِيَّاتٍ عَارِيَّاتٍ»** أي: كاسيات بعض الجسم وعاريات لبعضه أو أنها تلبس ثياب شفافة تصف جسمها والمعنى: أنها لا تتستر كما أمرها الله ورسوله، **«ومائلات»** أي: لغيرهن بالنظر إليهن والطمع فيهن وما أكثرهن في زماننا لعنهن الله.

قال متحدث باسم وزارة التعليم في نيوزيلاندا: (نحن نعيش في زمن صعب، بسبب تفشي فيروس الإيدز، ونحتاج كذلك إلى معالجة مسألة اللبس وسط الطلاب والطالبات؛ لأن المرض بدأ من هناك)<sup>(٥٠)</sup>.

(٥٠) "العدوان على المرأة" (٢٣١).

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقال الشاعر:

مدنية لكنها جوفاء

وحضارة لكنها أفياء

مرجت عقول الناس حين

استحسننت من صنعها ما استهجن العقلاء

تدعوا التهلك والسفور فضيلة

ونتاج ذاك الشر والفحشاء

٧- النظر المحرم من الرجال إلى النساء ومن النساء إلى الرجال في الطرقات والعمل والدراسة وفي الصحف والمجلات والدش والتلفزيون أو بأي وسيلة كانت.

قال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَثُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) [النور: ٣٠-٣١].

وقال □: «الْعَيْنَانِ تَزْنِيَانِ وَزَنَاهُمَا النَّظْرُ...» متفق عليه.

## نم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقال ابن مسعود: (الإثم حواز القلوب، وما كان من نظرة فإن الشيطان فيها مطعم)<sup>(٥١)</sup>.

وقال ابن عباس في قوله تعالى: **(يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ)** [غافر: ١٩]: (الرجل يكون في القوم فتمر المرأة، فيريهم أنه يغض بصره، عنها، فإن رأى منهم غفلة نظر إليها، فإن خاف أن يفطنوا إليه غض بصره، وقد أطلع الله عز وجل من قلبه أنه يود أن ينظر إلى عورتها)<sup>(٥٢)</sup>.

وقال حذيفة: (من تأمل خلق امرأة من وراء الثياب فقد أبطل صومه)<sup>(٥٣)</sup>.  
وعن عبد الله بن أبي الهذيل، قال: (دخل عبد الله بن مسعود على مريض يعوده، ومعه قوم، وفي البيت امرأة فجعل الرجل من القوم ينظر إلى المرأة، فقال عبد الله: لو انفقات عينك كان خيراً لك)<sup>(٥٤)</sup>.

وعن العلاء بن زياد قال: كان يقال: (لا تتبعن نظرك حسن رداء امرأة، فإن النظر يجعل شهوة في القلب)<sup>(٥٥)</sup>.

وقال سفيان: كان الربيع بن خثيم يغض بصره، فمر بنسوة، فأطرق حتى ظن النسوة أنه أعمى، فتعوذن بالله من العمى)<sup>(٥٦)</sup>.  
وقال ابن سيرين: (ما تبينت في الدنيا وجه امرأة قط إلا ثلاث نسوة أُمي وأختي وامراتي)<sup>(٥٧)</sup>.

---

(٥١) رواه ابن أبي عمر كما في "المطالب العالية" (٨ / ١٦٩) بإسناد صحيح.

(٥٢) رواه ابن جرير: (٥٢ / ٢٤) والطبراني في "الأوسط" (١٣٠٥).

(٥٣) رواه هناد بن السري في "الزهد".

(٥٤) رواه البخاري في "الأدب المفرد" (١٣٤٢) وحسنه الألباني.

(٥٥) رواه ابن أبي شيبة (٦ / ٧) وأحمد في "الزهد" بإسناد حسن.

(٥٦) رواه وكيع في "الزهد" (٤٨٤) والمروزي في "الورع" (٧٥).

(٥٧) "مرآت المروات" للثعالبي.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقال عمرو بن مرة: (ما أحب أني بصير، إني نظرت نظرة وأنا شاب) (٥٨).

وقال: (نظرت إلى امرأة فأعجبنتني، فكف بصري فأرجو أن يكون ذلك جزائي) (٥٩).

وقال وكيع: (كان يقال: النظر إلى المرأة إذا أدبرت سهم مسموم) (٦٠).  
وقال الإمام أحمد: (كم نظرة فعلت في قلب صاحبها البلابل!) (٦١).  
وقال أبو بكر المروزي قلت: لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: (رجل تاب، وقال: لو ضرب ظهري بالسياط ما دخلت في معصية الله، إلا أنه لا يدع النظر؟! فقال: أي توبة هذه!) (٦٢).

وقال محمد بن داود الظاهري: (من كثرت لحظاته دامت حسراته) (٦٣).  
وقال ذو النون: (اللحظات تورث الحسرات أولها أسف، وآخرها تلف، فمن تابع طرفه تابع حتفه) (٦٤).

وقال بعض العلماء: (أول العشق النظر، وأول الحريق الشر) (٦٥).  
وقال بعضهم: (من طأوع طرفه، تابع حتفه).  
قال الشاعر:

تزود نظرة لم تدع له فؤادا ولم يشعر بما قد تزودا

(٥٨) رواه أبو نعيم في "الحلية".

(٥٩) رواه عبد الله بن أحمد في "الزهد" وأبو نعيم في "الحلية".

(٦٠) "الزهد" له (٨٠١ / ٣).

(٦١) "الورع" للمروزي (١١٩).

(٦٢) "الورع" (١١٩).

(٦٣) "مرآت المروات" (٢٣٩).

(٦٤) "ذم الهوى" لابن الجوزي (٨٩).

(٦٥) "ذم الهوى" (٨٩).

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

فلم أرَ مقتولًا ولم أرَ قاتلاً      بغير سلاح مثلها حين أقصدا  
وقال الآخر:

من كان يؤتي من عدو وحاسد      فإني من عيني أتيت ومن قلبي  
فهما اعتوراني نظرة ثم فكرة      فما أبقيا لي من رقاد ولا لب  
وقال آخر:

نظرة فابتسامة فسلام      فسلام فموعد فلقاء  
فالنظر باب من أبواب الزنا خطير ودفعه أسهل من رفعه، فكم من عفيفة  
أصبحت بالنظر إلى صور الرجال في التلفزيون والدش والصحف والمجلات  
زانية، وكم من تقي أرسل طرفه للصور فأصبح زانياً شقياً، والعجب من  
أولياء المرأة الدياييث الذين يأتون لزوجاتهم وبناتهم وأخواتهم بالتلفزيون  
والدش والمجلات والصحف، فإذا زنت قتلوها وهم الذين تسبوا في ذلك،  
وكما قيل:

ألقاه في اليم مكتوفا وقال له      إياك إياك أن تبتل بالماء

٨- ومن أسباب الزنا: ضعف الإيمان بالله وكتبه، ورساله واليوم الآخر، أو  
عدم الإيمان، قال تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا  
أَفْئُوتَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) [النور: ٣٠]، وقال تعالى:  
(وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ) [النور: ٣١]، وقال  
تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ  
مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [النور: ٣].  
وقال رسول الله: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ...».

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

فلو أن الزاني والزانية يؤمنان بالله ورسوله وكتابه واليوم الآخر حقًا لما أقدما على هذا الذنب العظيم والفعل اللئيم الذي حرمه الله ورسوله وتوعدا عليه العذاب الأليم.

٩- خروج المرأة متعطرة متطيبة أو متزينة، قال تعالى: **(وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ..)** [النور: ٣١].

قال القرطبي: (فلا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تبدي زينتها إلا لمن تحل له، أو هي محرمة عليه على التأبيد) انتهى.

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله : **«أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ»** رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان، وزاد: **«وكل عين زانية»** وإسناده صحيح.

وقال أبو موسى الأشعري: (لأن تمتلئ منخري من ريح جيفة أحب إلي من أن تمتلئ من ريح امرأة) <sup>(٦٦)</sup>.

وقد صح عن رسول الله النهي عن خروج المرأة إلى المسجد متعطرة متطيبة لما في ذلك من الفتنة لها بالتعرض لها ولغيرها من الرجال من الوقوع في الفاحشة.

١٠- ومن أعظم أسبابه عدم إقامة الحدود الشرعية على الزناة فإقامة الحدود حياة للأنفس وحفظ للأعراض والأمن وزجر للجناة ليرتدعوا ويرتدع غيرهم، وما أمر الله به إلا لما فيه من المصالح ودفع المفساد: **(أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ)** [الملك: ١٤]، والعجب ممن لا أخلاق لهم ولا دين ولا عقل ولا قيمة للأعراض عندهم ولا لدين الله وزن، ولا للإنسانية قيمة يرون

(٦٦) رواه ابن أبي شيبة (٤/ ٧).

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

– قبحهم الله - إقامة الحدود وحشية وقسوة وهم الذين يقتلون الأبرياء لأتفه الأسباب وبأبشع القتلات وينسفون بمخترعاتهم الإجرامية المدن والقرى والمساكن وفيها الألوف بل الملايين من البشر.  
قتل امرئ في غابة جريمة لا تغتفر

وقتل شعب كامل مسألة فيها نظر  
شكونا إليهم خراب العراق  
فعابوا علينا لحوم البقر  
فصرنا كما قيل فيما مضى

أريها السهى وتريني القمر  
١١- من أسباب الزنا: سماع الأغاني وخضوع النساء للرجال بالكلام والتبسم في وجوههم، قال تعالى: (يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِنَ النِّسَاءِ إِنَّ اتَّقِيْنَ فَلَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [الأحزاب: ٣٢].

وقال عكرمة: (فيطمع الذي في قلبه مرض شهوة الزنا)<sup>(٦٧)</sup>.  
قال السعدي: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون، فتلن في ذلك، وتكلمن بكلام رقيق يدعو ويطمع (الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أي: مرض شهوة الزنا.

(٦٧) رواه ابن جرير (٩٥ / ١٩).

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقال رسول الله : **«والأذنان تزنيان وزناهما الاستماع..»** وقد قرن رسول الله الزنا بالخمير والمعازف كما في حديث أبي مالك الأشعري الذي خرجه البخاري وغيره.

وعن خالد بن عبد الرحمن قال: (كنا في عسكر سليمان بن عبد الملك، فسمع غناء من الليل فأرسل إليهم بكرة، فجيء بهم فقال: إن الفرس ليصهل فتستودق الرمكة، وإن الفحل ليهدر فتضع له الناقة، وإن التيس لينب فتستحرم له العنز، وإن الرجل يغني فتشتاق له المرأة..)<sup>(٦٨)</sup>.

وقال يزيد بن عبد الملك بن مروان: (يا بني أمية إياكم والغناء فإنه يزيد في الشهوة ويهدم المروءة، وإنه لينوب عن الخمر ويفعل ما يفعل السكر..)<sup>(٦٩)</sup>.

وقال الفضيل بن عياض: (الغناء رقية الزنا).

وقال شيخ الإسلام في «الفتاوى» (٣ / ٤٦٩): (ومن أقوى ما يهيج الفاحشة: إنشاد أشعار الذين في قلوبهم مرض من العشق، ومحبة الفواحش ومقدماتها بالأصوات المطربة، فإن المغني إذا غنى بذلك حرك القلوب المريضة إلى محبة الفواحش، فعندها يهيج مرضه ويقوي بلاؤه، وإن كان القلب في عافية من ذلك جعل فيه مرضاً كما قال بعض السلف: (الغناء رقية الزنا).

وقال ابن القيم في «إغاثة اللهفان» (٢ / ٤٤٢ - ٤٤٣): ولا ريب أن كل غيور يجنب أهله سماع الغناء، كما يجنبهن أسباب الريب! ومن طرق أهله إلى سماع رقية الزنا، فهم أعلم بالإثم الذي يستحقه... فلعمر الله كم من حرة صارت بالغناء من البغايا! وكم من حر أصبح به عبداً للصبيان أو الصبايا! وكم من غيور تبدل به اسماً قبيحاً بين البرايا! وكم من ذي غنى وثروة أصبح

(٦٨) رواه ابن أبي الدنيا في "ذم الملاهي".

(٦٩) رواه ابن أبي الدنيا في "ذم الملاهي".



## نم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

بسببه على الأرض بعد المطارف والحشايا! وكم من معافى تعرض له فأمسى وقد حلت به أنواع البلايا! وكم أهدى للمشغوف به من أشجان وأحزان فلم يجد بداً من قبول تلك الهدايا! وكم جرع من غصة، وأزال من نعمة وجلب من نقمة! وذلك منه من إحدى العطايا! وكم خباً لأهله من آلام منتظرة وغموم متوقعة وهموم مستقبلية) انتهى.

وقال في «مدارج السالكين» (وقد شاهد الناس أنه ما عاناه صبي إلا وفسد، ولا امرأة إلا وبغت، ولا شاب إلا وإلا..، ولا شيخ إلا وإلا، والعيان من ذلك يغني عن البرهان) انتهى.

وقال ابن رجب في «فتح الباري» (٦ / ٧٨): (فإن غناء الأعاجم بآلاتها يثير الهوى، ويغير الطباع، ويدعو إلى المعاصي، فهو رقية الزنا). وقال: (وأما الغناء المهيج للطباع، المثير للهوى، فلا يباح لرجل ولا لامرأة فعله ولا استماعه؛ فإنه داع إلى الفسق والفتنة في الدين والفجور فيحرم كما يحرم النظر بشهوة إلى الصور الجميلة...؛ فإن الفتنة تحصل بالنظر وبالسماح؛ ولهذا جعل النبي : «زَنَا الْعَيْنَيْنِ النَّظْرُ، وزنا الأذن الاستماع» انتهى.

١٢- ومن أسباب الزنا تكسر المرأة في مشيتها، قال تعالى: (وَلَا يَضْرِبَنَّ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ) [النور: ٣١]، وقال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) [الأحزاب: ٣٣].

قال قتادة: (كانت لهن مشية وتكسر وتعنج، يعني بذلك الجاهلية الأولى، فنهاهن الله عن ذلك) (٧٠).

وقال ابن أبي نجيح: (التبخر).

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

١٣- ومن أعظم وسائل الزنا وأسبابه: اختلاط النساء بالرجال في البيوت والطرق والمعامل والمدارس والسيارات والجامعات، قال تعالى: **(وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ)** [الأحزاب: ٥٣]، قال ابن جرير: (من وراء ستر بينكم وبينهن)، وقال تعالى: **(وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجَىٰ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا)** [الإسراء: ٣٢].

والاختلاط من أعظم أسباب الزنا كما يشهد ذلك العقل والواقع والحس، وينكر ذلك من لا يعقل له ولا شرف ولا إحساس.

قال تعالى: **(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ)** [الأحزاب: ٣٣].

قال مجاهد: (كانت المرأة تمشي بين الرجال فذلك تبرج الجاهلية الأولى). وقال الرسول: **«مَا تَرَكْتُ بَعْدِي فِتْنَةٌ أَضَرَّ عَلَى الرَّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ»** متفق عليه، ومن أعظم فتن النساء اختلاطهن بالرجال. وقال رسول الله: **«وَالْيَدَانِ تَزْنِيَانِ وَزَنَاهُمَا الْبَطْشُ..»** خرجه البخاري ومسلم.

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله: **«خَيْرُ صُفُوفِ الرِّجَالِ أَوَّلُهَا وَشَرُّهَا آخِرُهَا، وَخَيْرُ صُفُوفِ النِّسَاءِ آخِرُهَا وَشَرُّهَا أَوَّلُهَا»** رواه مسلم. قال النووي: (وإنما فضل آخر صفوف النساء الحاضرات مع الرجال لبعدهن عن مخالطة الرجال ورؤيتهم وتعلق القلب بهم عند رؤية حركاتهم وسماع كلامهم.. ونحو ذلك، وذم أول صفوفهن لعكس ذلك، والله أعلم). وعن معقل بن يسار قال: قال رسول الله: **«لَأَنْ يَطْعَنَ أَحَدُكُمْ رَأْسَهُ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَمَسَّ يَدَ امْرَأَةٍ لَا تَحِلُّ لَهُ»** <sup>(٧١)</sup>.

(٧١) رواه الطبراني (٢٠ / ٢١٢) بإسناد صحيح.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقال علي بن أبي طالب ث: (ألا تستحيون أو تغارون؟ فإنه بلغني أن نساءكم يخرجن في الأسواق يزاحمن العلوج)<sup>(٧٢)</sup>.

وعن إبراهيم قال: قال ابن مسعود: (لأن أزحم بغيراً مطلباً بقطران أحب إلي من أزاحم امرأة)<sup>(٧٣)</sup> والأدلة في ذلك كثيرة.

قال ابن القيم في «الطرق الحكمية»: (ولا ريب أن تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال أصل كل بلية وشر، وهو من أعظم أسباب نزول العقوبات العامة، كما أنه من أسباب فساد أمور العامة والخاصة واختلاط الرجال بالنساء سبب لكثرة الفواحش والزنا، وهو من أسباب الموت العام، والطواعين المتصلة).

ولما اختلط البغايا بعسكر موسى -عليه السلام- وفشت فيهم الفاحشة أرسل الله عليهم الطاعون، فمات في يوم واحد سبعون ألفاً.

فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشى بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية -قبل الدين- لكانوا أشد شيء منعاً لذلك أ.هـ.

قال الشاعر:

**بالاحتكاك والتلامس والتها**

**مس والشذى تتكهرب الأعضاء**

**وإذا غشيت المستحم ترى من**

(٧٢) رواه عبد الله بن أحمد في "زوائد المسند" (١/ ١٣٣).

(٧٣) رواه ابن أبي شيبة (٧/ ٤).

الجنسين أسرابا حواها الماء

جنبنا إلى جنب تعوم وقد علا

ذاك الفضاء الضحك والوضاء

فكان ميل الجنس جرد منهما

أفما تفر من الذئاب الشاء

لا وازع يزع الفتاة كمثل ما

تزع الفتاة صيانة وحياء

وإذا الحياء تهتك استاره

فعلى العفاف من الفتاة عفاء

قالت الكاتبة الشهيرة (اللادي كوك) بجريدة «ألايكو» ما ترجمته: إن الاختلاط يألفه الرجال، ولهذا طمعت المرأة بما يخالف فطرتها، وعلى قدر كثرة الاختلاط يكون أولاد الزنا، وهاهنا البلاء العظيم على المرأة، فالرجل الذي علقت منه يتركها وشأنها تتقلب على مضجع الفاقة والعناء، وتذوق مرارة الذل والمهانة والاضطهاد، بل الموت أيضًا...، أما أن لنا أن نبحت عما يخفف إذا لم نقل يزيل هذه المصائب العائدة بالعار على المدنية الغربية!!، أما أن لنا أن نتخذ طرقًا تمنع قتل ألوف الألوف من الأطفال الذين لا ذنب لهم، بل الذنب على الرجل الذي أغرى المرأة المجبولة على رقة القلب المقتضي تصديق ما يوسوس به الرجل من الوعود ويمني به من الأمانى، حتى إذا قضى منها وطرًا تركها وشأنها تقاسي العذاب الأليم.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

يا أيها الوالدان لا يغرنكما بعض الدريهمات تكسبها بناتكما باشتغالهن في المعامل ونحوها ومصيرهن إلى ما ذكرنا، علموهن الابتعاد عن الرجال، أخبروهن بعاقبة الكيد الكامن لهن بالمرصاد، لقد دلنا الإحصاء على أن البلاء الناتج من حمل الزنا يعظم ويتفاقم حيث يكثر اختلاط النساء بالرجال، ألم تروا أن أكثر أمهات أولاد الزنا من المشتغلات في المعامل، والخاديات في البيوت، وكثير من السيدات المعرضات للأخطار، ولولا الأطباء الذين يعطون الأدوية للإسقاط لرأينا أضعاف ما نرى الآن، لقد أدت بنا هذه الحال إلى حد من الدناءة لم يكن تصورهما في الإمكان<sup>(٧٤)</sup>.

(وبلغت نسبة الحبالى في تلميذات المدارس الثانوية في إحدى المدن في أمريكا (٤٨%) ودلت الإحصائيات على أن (١٢٠) ألف طفل أنجبتهم فتيات بصورة غير شرعية، لا تزيد أعمارهن على العشرين، وأن كثيرًا منهن طالبات في الجامعات والكليات.

وأكدت النقابة القومية للمدرسين البريطانيين - في دراسة أجرتها - أن التعليم المختلط أدى إلى انتشار ظاهرة التلميذات الحوامل سفاحًا، وعمرهن أقل من (١٩) عامًا، كما تبين أن استخدام الفتيات لحبوب منع الحمل في المدارس يتزايد ، كمحاولة للحد من هذه الظاهرة، دون علاجها واستئصالها من جذورها..<sup>(٧٥)</sup>

وهذا يسير من كثير في آثار الاختلاط ومفاسده في المدارس والجامعات والمعامل، وذكرت كثيرًا من مفاسد الاختلاط في رسالة «الاعتبار والاعتاظ بمفاسد وأضرار الاختلاط» فقبح الله أقوامًا يدعون إليه ويرونه تقدمًا، وحضارة وحقيقته تأخر وحقارة وجهالة.

(٧٤) "مجلة المنار" المصرية.

(٧٥) من كتاب "العدوان على المرأة في المؤتمرات الدولية" (٢٣١-٢٣٣).

١٤- ومن أسبابه: الخلوة بين المرأة والرجل في البيت والعمل والسيارة.. ونحوها.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله : **«لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ»** رواه البخاري ومسلم.

وعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله : **«إِيَّاكُمْ وَالذُّخُولَ عَلَى النِّسَاءِ»** فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحمو؟ قال: **«الْحَمَوُ الْمَوْتُ»** متفق عليه.  
وقال : **«لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ»** رواه أحمد والترمذي بإسناد صحيح.

فخلو المرأة بالرجل كخلوة الذئب بالشاة وخلوتها برجلين كخلوة الشاة بذئبين جائعين والنتيجة معروفة؛ ولذلك حرم الشرع خلوة الرجل بالمرأة إلا أن يكون محرماً عفيفاً.

١٥- ومن أسبابه ووسائله التي تهاون بها من لا غيرة له من الرجال سفر المرأة بدون محرم بأي وسيلة كان.

عن ابن عباس قال: قال رسول الله : **«لَا تُسَافِرُ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ»** فقال رجل: يا رسول الله إني أريد أن أخرج في جيش كذا وكذا وامرأتي تريد الحج؟ فقال: **«أَخْرِجْ مَعَهَا»** رواه البخاري.

فأمر الرسول الرجل أن يخرج مع امرأته ويترك الخروج في الغزوة في سبيل الله لعظم المفسدة ودرء المفسدة مقدم على جب المصالح، ومع أن امرأته صحابية ومع رفقة سالحة، ولعبادة عظيمة وهي الحج، ومع ذلك أمره الرسول أن لا يدع امرأته تخرج بدون محرم، فكيف بالسفر في زمننا هذا مع الفجرة والفاجرات.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وبعض المفتين في زماننا وهم مفسدون وليسو بمفتين كأمثال القرضاوي يقولون: لا حرج في ذلك، فجعلوا أنفسهم مشرعين مع الله ففتحوا أبواب الشر والفساد -لا جزاهم الله خيرًا- وهذه قصة من القصص الكثيرة في مفاصد سفر المرأة بدون محرم أنقلها من كتاب «تحفة العروس» (٢٩٩): (اعترف أحد الأزواج فقال: كنت في بلد ما، فأرسلت إلى زوجتي أطلب حضورها، فانتظرتها في الوقت المعين، فلم تحضر الطائرة، فسألت الشركة هاتفياً؟ فقالت: لقد أصاب الطائرة عطل واضطرت للنزول في مركزها لإصلاحها وستحضر بعد ساعة، ثم وصلت الطائرة فنزلت زوجته منها، فوقف بقربها، فقالت لها المضييفة -ولم تعرف أنه زوجها- هل ودعت الطيار؟ فأدرك ما جرى، واضطرت الزوجة للاعتراف، فعلم أنه بطريقة من الطرق جرى التعارف بين الزوجة والطيار، فقد احتال الطيار على الركاب بوجود خلل في الطائرة، ثم جاءوا بعد انقضاء ساعة، وقد قضى منها وطره هو معاونوه! وفي ذلك عبرة لمن يعتبر!) انتهى.

بل والله رأينا من الرجال المسافرين والعاملين في الطائرة من يغازل النساء في الطائرة، بل وأعظم من ذلك، بل تحصل فيها علاقات عشق وغزل وقوادة واختلاط.

١٦- كثرة خروج المرأة من بيتها وحدها.

قال تعالى: **(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ)** [الأحزاب: ٣٣]

عن ابن مسعود عن النبي قال: **«المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان»** رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان بإسناد صحيح، وزاد: **«وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها»**.

فخروج المرأة من بيتها من أعظم أسباب تعرضها للفتنة والتلف؛ لأنها بطبيعتها ضعيفة ومطموع فيها إلا أن يكون هناك معها من يحميها من

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

محارمها وخاصة في زماننا هذا الذي وجد فيه شباب لا دين لهم ولا أخلاق ولا مروءة وقد رأينا تعرض هؤلاء الخبثاء للنساء في الطرقات بأساليب خسيسة.

قد يقول دعاة تحرير المرأة من الأخلاق والعفة وعبيد الاستعمار ومقلدوهم، هذا تضيق على المرأة نقول: كلا بل هذا حماية وصيانة للمرأة، فالرئيس والملك والأمير وكل مستهدف لا يخرج إلا بحراسة مشددة لحمايته والمحافظة عليه من المعتدين، فذلك المحرم مع المرأة كالحارس الحامي لها من الذئاب البشرية.

قدمت امرأة مكة – وكانت من أجمل النساء- فنظر إليها عمر بن أبي ربيعة فوقعت في قلبه، فكلّمها فلم تجبه، فلما كانت الليلة الثانية تعرض لها، فقالت: إليك عني! فألح عليها في الكلام فلم تجبه! فقالت لأخيها في الليلة الثالثة: أخرج معي فأرني المناسك، فتعرض لها ابن ربيعة، فلما رأى أخاها معها، أعرض عنها، فتمثلت بقول الشاعر:

تعدوا الذئاب على من لا كلاب له

### وتتقي صولة المستنفر الحامي

١٧- ومن أسباب الزنا وضع العراقيل في وجه الزواج برفع المهور وتكاليف الزواج، والتعذر بصغر سن البنت أو الولد أو أن المتقدم متزوج ومحاربة التعدد وزواج الصغيرة وعدم تزوج الصغيرة قبل الكبيرة أو التعذر بالدراسة و العمل، كل هذه من أسباب الوقوع الفاحشة والفساد .

وجد صبي منبوذ في بعض مساجد أصفهان، ومعه صرة فيها مائة دينار، ورقة مكتوب فيها: هذا جزاء من لا يزوج ابنته<sup>(٧٦)</sup>.

(٧٦) "بهجة المجالس" (٣/ ٤٧).



## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

ويقول أحد الباحثين واسمه (لنيث ووكر): (ومع تأخر سن الزواج وهو ما يمكن أن نعتبره إغلاقاً لأحدى القنوات الهامة للتفريج الجنسي، فإن المدنية الغربية تثير وتحفز الشهوة الجنسية، مما ينشأ عنه خلق حالة من التهيج والإثارة المتتابة التي تجد كل سبل التفريج المشروع مغلقة أمامها. وهذا من شأنه أن يتسبب في كثير من أشكال الانحرافات الجنسية كالاعتصاب -التي ترجع- أساساً إلى نوع الثقافة الجنسية التي صنعناها بأيدينا، فالانحرافات الجنسية جزء من ثقافتنا كما أن البطالة جزء من نظامنا الصناعي. ويجب ألا يدهشنا هذا الوضع، ما دما قد أبدعنا شكلاً من المدنية يضع الشباب وأغلب الأنشطة والقوى الجنسية في حالة من الإثارة المستمرة، فنحن الذين صنعنا هذه الأوضاع، ونحن أيضاً الذين ندفع الثمن فيجب ألا نشكو من فداحة الثمن طالما أنه لا يزيد كثيراً عما حصلنا عليه مقابلته) (٧٧).

١٨ - الرفقة الفاسدة والصحبة السيئة من أعظم أسباب الزنا، فكم من عفيف بصحبة الزناة، أصبح زانياً، وكم من عفيفة بمرافقتها للزانيات وهي لا تعلم أصبحت بغي زانية، قال تعالى: **(فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرِى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ)** [الأنعام: ٦٨]، والزاني ظالم والزانية ظالمة.

عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله : **«مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فَحَامِلُ الْمَسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْدِثَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رَائِحَةً طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الْكَيْرِ: إِمَّا أَنْ يَحْرِقَ ثِيَابَكَ وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رَائِحَةً مُنْتَنَةً»** متفق عليه.

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - : أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قَالَ : **« الرَّجُلُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ »** رواه أبو داود والترمذي بإسناد صحيح .

(٧٧) نفس المصدر السابق.

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقال الشاعر:

وصحبة الأشرار داء وعمى      تزيد في القلب السقيم السقما

وقال آخر:

وصاحب خيار الناس تنج مسلما

وصاحب شرار الناس يوما فتندا

وكما قيل الصاحب صاحب، والقصص في سحب الزانيات للمخدوعات وإيقاعهن في شباك الزناة كثيرة، فمنهن من جرتها إلى الزنا جارتها، ومهن من جرتها صاحبها، ومنهن أوقعنها زميلاتها في المدرسة والجامعة والعمل، والشباك التي ترمي ذلك متنوعة، وسأذكر بعض القصص في ذلك في آخر فصل من الكتاب.

١٩- ومن أعظم أسبابه: الذهاب والسفر إلى بلاد وأماكن الفتن؛ حيث التبرج والسفور والعري وتسهيل وسائل الشر ودواعي الزنا كبلاد الكفر والفسوق والفجور والبيوت المتهتكة، والمدارس والجامعات والمعامل الاختلاطية، فالواجب على المسلم الابتعاد عن أماكن الفتن وهجرانها: **«فالرجل الذي قتل مائة نفس: سَأَلَ عَنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، هل له من توبة؟ فقال: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَكَ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ، ولكنك في أرض سوء فاذهب إلى أرض كذا وكذا فإن فيها أناساً يعبدون الله فاعبد الله معهم..»** الحديث، متفق عليه.

٢٠- ومن أسبابه: الحاجة مع ضعف اليقين والدين وعدم الصبر وحب المال والحرص عليه.

عن أبي هريرة أن رسول الله : **«قَالَ رَجُلٌ: لَأَتَصَدَّقَ اللَّيْلَةَ بِصَدَقَةٍ فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ فَوَضَعَهَا فِي يَدِ سَارِقٍ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تصدق على سارق!»**

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

فقال: اللهم! لك الحمد! لأتصدقن بصدقة، فخرج بصدقته فوضعها في يد زانية! فأصبحوا يتحدثون: تُصَدَّقَ اللَّيْلَةُ عَلَى زَانِيَةٍ، فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ عَلَى زَانِيَةٍ، لَأَتَصَدَّقَنَّ بِصَدَقَةٍ، فَخَرَجَ بِصَدَقَتِهِ، فَوَضَعَهَا فِي يَدِ غَنِيٍّ، فَأَصْبَحُوا يَتَحَدَّثُونَ: تُصَدَّقَ اللَّيْلَةُ عَلَى غَنِيٍّ فَقَالَ: اللَّهُمَّ! لَكَ الْحَمْدُ عَلَى سَارِقٍ وَعَلَى زَانِيَةٍ وَعَلَى غَنِيٍّ فَأَتَيْتِي فَقِيلَ لَهُ: أما صدقتك على السارق فلعله أن يستعف عن سرقة وأما الزانية فلعلها تستعف عن زناها وأما الغني فلعله أن يعتبر فينفق مما آتاه الله» متفق عليه، واللفظ للبخاري.

وقال عثمان على المنبر: (لا تكلفوا الأمة غير ذات الصنعة الكسب، فإنكم متى كلفتموها ذلك كسبت بفرجها، ولا تكلفوا الصغير الكسب، فإنه إذا لم يجد سرق، وعفوا إذا أعفكم الله وعليكم بالمطاعم بما طاب منها)<sup>(٧٨)</sup>.

وكذا حديث: (الذي طأوعته ابنة عمه على الزنا؛ بسبب الحاجة، فلما ذكرته بالله قام وتركها والمال الذي أعطاه..) وقد تقدم، وبعض المجرمين يستغل فقر بعض النساء فيهتك أعراضهن بسبب حاجتهن وفقرهن وإن لم يكن معذورات بذلك؛ لأن الله يقول: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا) [الطلاق: ٢-٣].

وقال رسول الله: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ» وقال: «وما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر» وكانت العرب تقول: (تموت الحرة ولا تأكل بثديها).

وعلاج هذا: ترسيخ العقيدة في قلوب الناس، وأن الله هو الرازق العالم بأحوال عباده، وإنما يمتحنهم في الدنيا ليعلم من يصبر ومن لا يصبر وعلى

(٧٨) رواه مالك في "الموطأ" (٢/ ٧٤٧).

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

الحكام والأغنياء وولاية أمور النساء الفقيرات اللاتي لا يجدن من يساعدهن الإنفاق عليهن.

٢١- اتخاذ الصديقات والأصدقاء كما يفعله السفهاء من الناس ومن لا غيره لهم، قال تعالى: **(وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكَحَ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ فِتْيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَآتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)** [النساء: ٢٥]، فقله تعالى: **(وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ)** أي: أصحاب فإن كانت متخذة صاحب فلا تتكحوها؛ لأن المتخذة صاحب لا تسلم غالبًا من الزنا، وما ينادي به اليوم دعاة الفجور والفساد إلى اتخاذ صاحب والصديق والتعرف على الزوجة قبل الزواج بما لم يأذن الله به، والخلو والخروج إلى الأسواق وغيرها من أعظم ووسائل الزنا وتعديا لحدود الله: **(وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ)** [الطلاق: ١] والصدقة والمحبة لا تكون إلا بعد الزواج، قال تعالى: **(وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ)** [الروم: ٢١].

وكم من امرأة صادقت رجلاً ووعدتها بالزواج حتى إذا قضى منها وطره رماها كالجيفة وكثير من المطلقات هن ممن صادقت زوجها قبل الزواج.

٢٢- ومن أسباب الزنا عدم غيره الآباء على بناتهم والأزواج على زوجاتهم والإخوة على أخواتهم، والأبناء على أمهاتهم فتركوا لهن الحبل على القارب فغرق القارب ومن عليه، وكذا عدم الغيرة على أعراض المسلمين، ومن لا يغار على أعراض المسلمين فهو ديوث.

روى أحمد وغيره بإسناد صحيح عن أبي أمامة: (أن فتى شاباً أتى النبي فقال: يا رسول الله: أتأذن لي في الزنا؟ قال: فصاح القوم به، وقالوا: مه مه،

فقال رسول الله : **«أقروه وادنوه»** فدنا حتى كان قريباً من رسول الله ، فقال رسول الله : **«أتحبه لأمك؟»** فقال: لا يا رسول الله جعلني فداك، فقال رسول الله : **«وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأُمَّهَاتِهِمْ»** قال: **«أفتحبه لا بنتك؟»** قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: **«وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِبَنَاتِهِمْ»** قال: **«أفتحبه لأختك؟»** قال: لا والله يا رسول الله جعلني الله فداك قال: **«وَلَا النَّاسُ يُحِبُّونَهُ لِأَخَوَاتِهِمْ»** ثم ذكر الحديث في العمة والخالة كذلك.

ففي الحديث: أن على المؤمن أن يكره للناس ما يكره لنفسه من الشر، وأن عليه أن يغار على أعراض الناس كما يغار على عرضه وأن الناس تغار على أعراضها إلا الدياييث من الناس.

قال شيخ الإسلام في الاستقامة: (٧/٢) وبين النبي ﷺ أنه أغير من غيره من المؤمنين، وأن المؤمن يغار، والله يحب الغيرة، وذلك في ريبة، ومن لا يغار فهو ديوث، وفي الحديث: **«لا يدخل الجنة ديوث»**. وقد تكلمت على الغيرة وفضلها في أول الكتاب.

٢٣- ومن أسبابه المخدرات والخمر ونحوها، فكم من شخص وقع على ابنته وأمه وأخته وهو فاقد العقل والإحساس؛ بسبب الخمر والمخدرات ونحوهما، وكم من امرأة وقعت في الزنا وهي فاقدة العقل بشيء من ذلك، وكم من شخص زنا بأخته أو ابنته وهو فاقد العقل.

أظهرت إحدى الإحصائيات التي قامت بها باحثة في المركز القومي للبحوث الجنائية في مصر أن (٩٨%) من الذين قاموا بجرائم الاغتصاب كانوا تحت تأثير الأفلام الجنسية والمخدرات<sup>(٧٩)</sup>.

٢٤- الشبع وامتلاء البطن وأكل وشرب المهيجات لمن لا زوجة له أو بعيد عن زوجته؛ ولذلك أوصى الرسول صلى الله عليه وسلم من لم يستطع الزواج بالصوم ، فقال: **«فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»**.

قال الصنعاني في سبل السلام: (وإنما جعل الصوم وجاء لأنه بتقليل الطعام والشراب يحصل للنفس إنكسار عن الشهوة ولسر جعله الله تعالى في الصوم فلا ينفع تقليل الطعام وحده من دون صوم واستدل به الخطابي على جواز التداوي لقطع الشهوة بالأدوية وحكاة البغوي في شرح السنة ولكن ينبغي أن يحمل على دواء يسكن الشهوة ولا يقطعها) انتهى.

٢٥- غياب الزوج عن زوجته فترة طويلة تتضرر بها أو ضعف الزوج عن أداء العشرة الزوجية مع زوجته أو عدم تمكين المرأة زوجها منها، حيث لا ضرر عليها في دينها ولا في بدنها، وقد تكاثرت الأحاديث في معنى ما تقدم وعلاج ذلك: أن لا يغيب الرجل عن زوجته فترة تتضرر بها أو يطلقها إن كانت تتضرر بذلك، ولا تستطيع أن تصبر أو تطلب الطلاق ولا أن تزني وتقع في جريمة الزنا ومعصية الله والرسول وخيانة الزوج والأهل والأولاد فتعرض نفسها لغضب الله وسخطه وناره، وضعف الزوج عن أداء العشرة علاجه إن لم تستطع أن تصبر الزوجة تطلب الفراق ولا أن تزني وتقع في كبائر الذنوب والآثام: **(فَأَمْسَاكَ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٍ بِإِحْسَانٍ )** وعلى المرأة أن تمكن زوجها منها ولو كانت على التنور، كما أمر بذلك الرسول صلى الله عليه وسلم ، فإن لم تستجب لزوجها سخط الله عليها.

٢٦- عدم التفريق بين المميزين في المضاجع.

عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله: «مروا أبناءكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين واضربوهم وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع»<sup>(٨٠)</sup>.

وعن أبي سعيد الخدري أن رسول الله قال: «لَا يَنْظُرُ الرَّجُلُ إِلَى عَوْرَةِ الرَّجُلِ، وَلَا الْمَرْأَةُ إِلَى عَوْرَةِ الْمَرْأَةِ وَلَا يُفْضِي الرَّجُلُ إِلَى الرَّجُلِ فِي ثَوْبٍ وَاحِدٍ، وَلَا تُفْضِي الْمَرْأَةُ إِلَى الْمَرْأَةِ فِي الثَّوْبِ الْوَاحِدِ» رواه مسلم.

وقال عكرمة: (مباشرة الرجل أمه وأخته شعبة من الزنا).

٢٧- قراءة قصص الحب والغزل التي تهيج الفاحشة وتدعوا إليها.

٢٨- ترك الختان .

قال ابن القيم في تحفة المودود: (هذا مع ما في الختان من الطهارة والنظافة والتزيين وتحسين الخلقة وتعديل الشهوة التي إذا أفرطت ألحقت الإنسان بالحيوانات وإن عدمت بالكلية ألحقت بالجمادات فالختان يعدلها ولهذا تجد الأقلف من الرجال والقفاء من النساء لا يشبع من الجماع ولهذا يذم الرجل ويشتم ويعير بأنه ابن القفء إشارة الى غلمتها وأي زينة أحسن من أخذ ما طال وجاوز الحد من جلدة القلفة وشعر العانة وشعر الإبط وشعر الشارب وما طال من الظفر فإن الشيطان يختبئ تحت ذلك كله ويألفه ويقطن فيه حتى إنه ينفخ في إحليل الأقلف وفرج القفء ما لا ينفخ في المختون..).

وقال الجاحظ في كتابه الحيوان: ( أثر الختان في العفاف والفجور ) وزعم جناب بن الخشاش القاضي أنه أحصى في قرية واحدة النساء المختونات والمُعبرَات فوجد أكثر العفافِ مستوعبات وأكثر الفواجر مُعبرَات .

(٨٠) رواه الترمذي وغيره بإسناد صحيح.

## نم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وأن نساء الهند والروم وفارس إنما صار الزنا وطلب الرجال فيهنّ أعم لأنّ شهوتهنّ للرجال أكثر ولذلك اتخذ الهند دوراً للزواني قالوا : وليس لذلك علّة إلا وفارة البظر والقلفة .

والهند توافق العرب في كلّ شيء إلا في ختان النساء والرجال ودعاهم إلى ذلك تعمّقهم في توفير حظ الباه قالوا : ولذلك اتخذوا الأدوية وكتبوا في صناعة الباه كتباً ودَرسوها الأولاد ( انتهى.

قال الألباني في تمام المنّة: (فقد صح قوله صلى الله عليه و سلم لبعض الختانات في المدينة : " اخفضي ولا تنهكي فإنه أنضر للوجه وأحظى للزوج "

رواه أبو داود والبخاري والطبراني وغيرهم وله طرق وشواهد عن جمع من الصحابة خرجتها في " الصحيحة " ( ٢ / ٣٥٣ - ٣٥٨ ) ببسط قد لا تراه في مكان آخر وبيّنت فيه أن ختن النساء كان معروفا عند السلف خلافا لبعض من لا علم بالآثار عنده

وإن مما يؤكد ذلك كله الحديث المشهور : " إذا التقى الختانان فقد وجب الغسل " وهو مخرج في " الإرواء " ( رقم ٨٠ )  
قال الإمام أحمد رحمه الله : " وفي هذا دليل على أن النساء كن يختن "

فهذه أكثر وسائل الزنا وأسبابه، فعلى المسلمين حكاماً ومحكومين أن يبتعدوا عنها ويبعدوا شعوبهم وأهاليهم وأولادهم وبناتهم وأخواتهم عنها، قال الله تعالى: **(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ)** [التحريم:٦].



ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

---

وقال: «كلكم راع ومسئول عن رعيته والرجل راعٍ ومسئول عن رعيته والمرأة راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها..» الحديث متفق عليه عن ابن عمر.

وقال رسول الله: «ما من راعٍ يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاشٍ لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة» متفق عليه.

\* \* \*

### الحماية والوقاية من الوقوع في الزنا

**أولاً:** العلم بالله وصفاته واطلاعه على عبادته ورؤيته لهم وإحاطته بهم والعلم باليوم الآخر، وما أعد الله للمتقين الحافظين فروجهم من النعيم المقيم وما أعد الله للمعتدين الزانين والزانيات من العذاب الأليم والعلم بضرر الزنا وعاقبته في الدنيا والآخرة، قال تعالى: (أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ آنَاءَ اللَّيْلِ سَاجِدًا وَقَائِمًا يَحْذَرُ الْآخِرَةَ وَيَرْجُوا رَحْمَةَ رَبِّهِ قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولَئِكَ الْأَلْبَابُ) [الزمر: ٩]، قال تعالى: (وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ) [الأنعام: ٥٤].

قال مجاهد: (كل من عصى الله فهو جاهل).

وقال الشاعر:

إذا ما خلوت الدهر يوماً

فلا تقل خلوت ولكن قل عليّ رقيبٌ

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما يخفى عليه يغيب

**ثانياً:** تقوى الله ومراقبته في كل وقت، وأن يعبد العبد ربه كأنه يراه فإن لم يكن يراه فهو يراه، قال تعالى: (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا \* وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) [الطلاق: ٢-٣].

عن ابن عمر قال: سمعت رسول الله يقول: «انطلق ثلاثة نفر ممن كان قبلكم حتى أواهم المبيت إلى غار، فأنحدرت صخرة من الجبل فسدت عليهم

نم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

الْغَارَ، فَقَالُوا: إِنَّهُ لَا يَنْجِيكُمْ مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ إِلَّا تَدْعُوا اللَّهَ بِصَالِحِ أَعْمَالِكُمْ..» الحديث، وفيه: «وَقَالَ الْآخَرُ: اللَّهُمَّ! إِنَّهُ كَانَتْ لِي ابْنَةٌ عَمَّ كَانَتْ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَيَّ» وفي رواية: «كنت أحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، فأردتها عن نفسها فامتنعت مني حتى أملت بها سنة من السنين فجاءتني فأعطيتها عشرين ومائة دينار على أن تخلي بيني وبين نفسها ففعلت، حَتَّى إِذَا قَدَرْتُ عَلَيْهَا» وفي رواية: «فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رَجُلَيْهَا، قَالَتْ: اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفْضُ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ، فانصرفت عنها وهي أحب الناس إليّ وتركت الذهب الذي أعطيتها، اللَّهُمَّ! إن كنت فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرج عنا ما نحن فيه، فَأَنْفَرَجَتِ الصَّخْرَةُ..» رواه البخاري ومسلم.

**ثالثاً:** الإخلاص لله في عبادته وحده لا شريك له، قال تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [يوسف: ٢٤]، وحديث الثلاثة الذين آواهم المبيت إلى غار المتقدم.

**رابعاً:** الحياء من الله ثم من الناس.

عن عمران بن حصين قال: قال رسول الله: «الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ» متفق عليه.

وعن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله: «اسْتَحْيُوا مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ» وقال: فقلنا: يا نبي الله: إنا لنستحي والحمد لله، قال: «ليس ذلك، وَلَكِنَّ الْإِسْتِحْيَاءَ مِنْ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ: أَنْ تَحْفَظَ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى، وتحفظ البطن وما حوى، وتذكر الموت والبلى، ومن أراد الآخرة ترك الحياة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيى من الله حق الحياء» خرجه الترمذي وحسنه الألباني.

وقال الشاعر العفيف:

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

ما إن دعاني الهوى لفاحشة إلا نهاني الحياء والكرم  
فلا لفاحشة مددت يدي ولا مشيت بي لزلّة قدم  
وقال الآخر:

إذا لم تصن عرضاً ولم تخش خالقاً وتستحي مخلوقاً فما شئت فاصنع  
وقال آخر:

ورب قبيحة ما حال بيني وبين ركوبها إلا الحياء  
فكان هو الدواء لها ولكن إذا ذهب الحياء فلا دواء  
وقال آخر:

إذا ما خلوت في ظلمة بريئة والنفس داعية إلى العصيان  
فاستحي من نظر الإله لها وقل إن الذي خلق الظلام يراني

**خامساً:** الإيمان بالله واليوم الآخر:

قال تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ) [النور: ٣].

وقال رسول الله: «لَا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ..».

فلو أن الزاني والزانية يؤمنان بالله ورسوله وكتابه واليوم الآخر حقاً لما أقدموا على هذا الذنب العظيم والفعل اللئيم الذي حرّمه الله ورسوله.

**سادساً:** الابتعاد عن الاختلاط وأماكنه وهجرها ومنع النساء من الاختلاط بالرجال والعكس.

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

قال ابن القيم: ( فمن أعظم أسباب الموت العام كثرة الزنا، بسبب تمكين النساء من اختلاطهن بالرجال والمشى بينهم متبرجات متجملات، ولو علم أولياء الأمر ما في ذلك من فساد الدنيا والرعية - قبل الدين - لكانوا أشد شيء منعاً لذلك).

**سابعاً:** تسهيل الزواج وتشجيعه والتعدد، وإزالة العراقيل من طريقه، وتزويج الصغار، ولو أن يعرض الرجل ابنته على الرجل الصالح، قال تعالى: **(فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَتْنًى وَثَلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَىٰ أَلَّا تَعُولُوا)** [النساء: ٣].

وقال رسول الله: **«يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ وَأَخْصَنُ لِلْفَرْجِ، فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ»** متفق عليه عن ابن مسعود.

فالكتاب والسنة حثا على الزواج ورغبا فيه ولم يحددا لذلك سناً معيناً، وجعلاه من العبادات والطاعات لما فيه من الفوائد والمصالح الكثيرة منها: غض البصر، وتحصين الفرج اللذين إذا أطلقا دمرا وأهلكا وقد لا يحصن الفرج الواحدة والاثنتين والثلاث وتعدد الزوجات يقضي على تعدد العشيقات المنتشرة في البلدان السافلة.

قالت مجلة لواء الإسلام المصرية: (إن كبير أساقفة انجلترا أعلن أنه لا يجد علاجاً لمنع التحلل الخلقي والانهيال العائلي اللذين فشيا بعد الحرب العالمية الثانية إلا إباحة تعدد الزوجات) انتهى.

والمرأة التي تأبى على زوجها التعدد على خطر عظيم. فالتعدد يحصن عدداً كبيراً من النساء اللاتي بلغ عددهن في العالم أضعاف الرجال، فالواجب على العقلاء أن ييسروا الزواج ويزوجوا بناتهم وأولادهم وهم صغار، وأن لا يلتفتوا إلى الدعايات والأكاذيب والأباطيل التي يخترعها

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

مروجو الفاحشة، فزواج الصغيرة فيه مصالح كثيرة ذكرتها في كتابي: (زواج الصغيرة في الميزان والرد على زمرة الطغيان) وأن لا يجعلوا الدراسة والعمل عائقين في طريق الزواج فإن هذه خيانة عظيمة وسبب لانتشار الفاحشة.

وجد صبي منبوذ في بعض مساجد أصفهان، ومعه صرة فيها مائة دينار، ورقة مكتوب فيها: هذا جزاء من لا يزوج ابنته<sup>(٨١)</sup>.

ثامناً: غض البصر من النظر إلى النساء، ومن نظر النساء إلى الرجال.  
قال تعالى: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ \* وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوْ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ)** [النور: ٣٠-٣١].

وعن جرير بن عبد الله قال: سألت رسول الله عن نظر الفجاءة؟ فقال: **«اصْرِفْ بَصْرَكَ»** رواه مسلم.

قال ابن الجوزي في «ذم الهوى» (٧٩): ( اعلم وفقك الله: أن البصر صاحب خبر القلب، ينقل إليه أخبار المبصرات، وينقش فيه صورها فيجول فيها الفكر، فيشغله ذلك عن الفكر فيما ينفعه من أمر الآخرة.

(٨١) "بهجة المجالس" (٣/ ٤٧).

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

ولما كان إطلاق البصر سببا لوقوع الهوى في القلب، أمرك الشرع بغض البصر عما يخاف عواقبه، فإذا تعرضت بالتخليط وقد أمرت بالحمية، ف وقعت إذا في أذى فلم تضج من أليم الألم!

وقال: النظر رائد الزنا، قال تعالى: **(قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ)** [النور: ٣٠] هذا عاقبته.

وقال: (٩٠): (فاحذر من النظر فإنه سبب الآفات إلا أن علاجه في بدايته قريب، فإذا كرر تمكن الشر، فصعب علاجه، وأضرب لك في ذلك مثلاً، إذا رأيت فرساً قد مالت براكبها إلى درب ضيق فدخلت فيه ببعض بدنها، ولضيق المكان لا يمكن أن تدور فيه، فصيح به: أرجعها عاجلاً قبل أن يتمكن دخولها، فإن قبل وردها خطوة إلى ورائها سهل الأمر، وإن توانى حتى ولجت، ثم قام يجذبها بذنبها طال تعبها، وربما لم يتهياً له.

وكذلك النظرة إذا أثرت في القلب، فإن عجل الحازم بغضها وحسم المادة من أولها سهل علاجه، وإن كرر النظر نقب عن محاسن الصورة ونقلها إلى قلب متفرغ فنقشها فيه، فكلما تواصلت النظرات، كانت كالمياه تسقى بها الشجرة، فلا تزال تنمي فيفسد القلب، ويعرض عن الفكر فيما أمر به، ويخرج بصاحبه إلى المحن، ويوجب ارتكاب المحظورات، ويلقى في التلف.

والسبب في هذا الهلاك أن الناظر أول نظرة التذ بها فكرها يطلب الالتذا بالنظر، مستهيناً بذلك، فأعقبه ما استهان به التلف، ولو أنه غض عند أول نظرة لسلم في باقي عمره).

وقال ابن القيم في الجواب الكافي: (وفي غض البصر عدة فوائد منها: تخليص القلب من ألم الحسرة، فإن أطلق نظره دامت، فأضر شيء على القلب إرسال البصر، فإنه يريه ما يشدد طلبه ولا صبر له عنه، ولا وصول إليه، وذلك غاية ألمه وعذابه) انتهى.

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

قال الشاعر:

ليس الشجاع الذي يحمي مطيته      يوم النزال ونار الحرب تشتعل  
لكن من غض طرفاً أو ثنى قدماً      عن الحرام فذاك الدارع البطل  
وقال آخر:

لا تكثرن تـأملأ      واحبس عليك عنان طرفك  
فلربمـا أرسـلته      فرمأك في ميدان حتفك  
وقال آخر:

كل الحوادث مبدؤها من النظر      ومعظم النار من مستصغر الشرر  
كم نظرة فعلت بقلب صاحبها      فعل السهم بلا قس ولا وتر  
والمرء ما دام ذا عين يقلبها      في أعين الغير موقوف على الخطر  
يسر مقلته ما ضر مهجته      لا مرحباً بسرور عاد بالضرر  
وقال آخر:

وكنت متى أرسلت طرفك رائداً      لقلبك يوماً أتعبتك المناظر  
رأيت الذي لا كله أنت قادر      عليه ولا عن بعضه أنت صابر  
تأسعاً: الخوف من الله وعقابه لمن سولت له نفسه الزنا ومقدماته، ورجاء  
ما عنده لمن ترك معصيته، قال تعالى: (وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّاتٌ)  
[الرحمن: ٤٦].



ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

قال مجاهد: (هو الرجل يذكر الله عند المعاصي فينحجز عنها)<sup>(٨٢)</sup>.  
وقال إبراهيم النخعي: (إذا أراد أن يذنب أمسك عن الذنب مخافة الله عز وجل)<sup>(٨٣)</sup>.

وقال تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ \* تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ \* فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) [السجدة: ١٥-١٧].

وفي الصحيحين عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ» وذكر منهم: «... وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ».

**العاشر:** إقامة الحدود الشرعية على الزاني والزانية.

قال تعالى: (الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ \* الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) [النور: ٣-٢].

فإقامة الحد على الزاني يردع الآلاف عن الزنا ويحفظ أعراسا كثيرة ودماء أكثر، ويسود الأمن والاطمئنان وتصلح البلاد ويأمن العباد.

**الحادي عشر:** الابتعاد عن مجالسة الأشرار .

عن أبي هريرة عن رسول الله قال: «المرءُ عَلَى دِينِ خَلِيلِهِ فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ» خرجه الترمذي وغيره بإسناد صحيح.  
وقال الشاعر:

(٨٢) رواه ابن جرير (٢٧ / ٨٤) بإسناد صحيح.

(٨٣) رواه ابن جرير (٢٧ / ٨٤) بإسناد صحيح.

عن المرء لا تسئل وسل عن قرينه

إن القرين بالمقارن يقتدي

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم

ولا تصحب الأردى فتردى مع الردى

**الثاني عشر:** الحجاب والتستر وتغطية المرأة جسمها كله بالملابس التي لا

تدعو إلى الفتنة.

قال تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا) [الأحزاب: ٥٩].

قال أبو حيان الأندلسي في «البحر المحيط»: (أي ذلك أدنى أن يعرفن لتسترهن بالعفة، فلا يتعرض لهن ولا يلقين ما يكرهن؛ لأن المرأة إذا كانت في غاية التستر والانضمام لم يقدم عليها بخلاف المتبرجة فإنها مطموع فيها) انتهى.

قال البيهاني :

دخلت في الحجاب قبوة كاذي

إنما نحسب الفتاة إذا ما

حافظ من مقابل ومحاذي

وعليها من الحجاب جمال

في أمان من عين كل مؤاذي

وهي في الخلعة التي ترتديها

قيل ما في النساء قط كهذي

وهي في البيت إن تحدث عنها

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

قال متحدث باسم وزارة التعليم في نيوزيلندا: (نحن نعيش في زمن صعب، بسبب تفشي فيروس الإيدز، ونحتاج كذلك إلى معالجة مسألة اللبس وسط الطلاب والطالبات؛ لأن المرض بدأ من هناك) <sup>(٨٤)</sup>.

ومصالح الحجاب ومفاسد التبرج كثيرة ذكرتها في رسالتي: (لماذا تحجبون النساء؟) ومن أعظم مصالح الحجاب والتستر: حفظ المجتمع من الوقوع في فاحشة الزنا والاعتصاب.

**الثالث عشر:** الابتعاد عن تطيب المرأة لغير زوجها وخارج بيتها .  
عن أبي موسى الأشعري قال: قال رسول الله: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ اسْتَعْطَرَتْ فَمَرَّتْ بِقَوْمٍ لِيَجِدُوا رِيحَهَا فَهِيَ زَانِيَةٌ» رواه أحمد وابن خزيمة وابن حبان، وزاد: «وكل عين زانية» وإسناده صحيح.

**الرابع عشر:** ترك التكسر في المشي والمشي بأدب وحياء.  
قال تعالى: (فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ) [القصص: ٢٥].  
**الخامس عشر:** ترك الخضوع في القول في مخاطبة الأجانب، قال تعالى: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا) [الأحزاب: ٣٢].

قال عكرمة: (فيطمع الذي في قلبه مرض شهوة الزنا) <sup>(٨٥)</sup>.  
قال السعدي: (فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ) أي: في مخاطبة الرجال، أو بحيث يسمعون، فتلن في ذلك، وتكلمن بكلام رقيق يدعو ويطمع: (الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ) أي: مرض شهوة الزنا، وقال رسول الله: «والأذنان تزنيان وزناهما الاستماع...».

**السادس عشر:** البعد عن سماع الغناء والخنا.

(٨٤) "العدوان على المرأة" (٢٣١).

(٨٥) رواه ابن جرير (٩٥ / ١٩).

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وقد تقدم في فصل وسائل الزنا وأسبابه أن الغناء من أعظم دواعي الزنا.  
**السابع عشر:** هجر المجلات والصحف والكتب التي فيها صور الرجال والنساء وتزيين الفاحشة والدعوة إلى الحب المحرم والعشق ونحوها.  
**الثامن عشر:** الإكثار من الصيام لمن لا يستطيع الزواج أو كان بعيداً عن أهله والتقليل من الأكل والبعد عن أكل ما يهيج الشهوة.

**التاسع عشر:** الابتعاد عن الخمر والقات والمخدرات ونحوها.  
**العشرون:** الغيرة على الأعراض وتعظيمها.  
**الحادي والعشرون:** عدم غياب الرجل عن أهله مدة تضرر بها.  
عن أبي هريرة قال: قال رسول الله: «السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ الْعَذَابِ، فَإِذَا قُضِيَ أَحَدُكُمْ نَهْمَتُهُ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أَهْلِهِ» متفق عليه.

**الثاني والعشرون:** تمكين المرأة نفسها لزوجها في أي ساعة أرادها ما لم يكن عليها ضرر في دينها وبدنها.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : (( إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَلَمْ تَأْتِهِ ، فَبَاتَ غَضْبَانَ عَلَيْهَا ، لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ )) مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ .

وفي رواية لهما : (( إِذَا بَاتَتِ الْمَرْأَةُ هَاجِرَةً فِرَاشَ زَوْجِهَا لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ )) .

وفي رواية قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : (( وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا مِنْ رَجُلٍ يَدْعُو امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَتَأْتِيهِ عَلَيْهِ إِلَّا كَانَ الَّذِي فِي السَّمَاءِ سَاخِطًا عَلَيْهَا حَتَّى يَرْضَى عَنْهَا )) .

**الثالث والعشرون:** الإنفاق على الأرامل والنساء اللاتي لا يجدن النفقة، وليس هناك من ينفق عليهن وإلزام أوليائهن بالنفقة عليهن.

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

**الرابع والعشرون:** الصداقة قبل الزواج بين الرجل ومن يريد الزواج بها كما يفعله من لا غيره لهم في زماننا فإن هذا مما حرمه الإسلام، وفيه مفسد عظيمة ووخيمة.

**الخامس والعشرون:** خلوة الرجل بالمرأة الأجنبية والمرأة بالرجل الأجنبي.

قال الرسول : «لَا يَخْلُونَنَّ رَجُلٌ بِامْرَأَةٍ إِلَّا كَانَ ثَالِثَهُمَا الشَّيْطَانُ» رواه أحمد والترمذي بإسناد صحيح.

**السادس والعشرون:** منع سفر المرأة بدون محرم بأي وسيلة كانت.

**السابع والعشرون:** جلوس المرأة في بيتها وترك الخروج منه إلا لحاجة حماية وصيانة لها ولغيرها.

قال تعالى: (وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى) [الأحزاب: ٣٣].

عن عبد الله بن مسعود عن النبي قال: «المرأة عورة، فإذا خرجت استشرفها الشيطان» رواه الترمذي وابن خزيمة وابن حبان بإسناد صحيح، وزاد: «وأقرب ما تكون من وجه ربها وهي في قعر بيتها».

وعنه عن النبي قال: «صلاة المرأة في بيتها أفضل من صلاتها في حُجْرَتِهَا وَصَلَاتُهَا فِي مَخْدَعِهَا أَفْضَلُ مِنْ صَلَاتِهَا فِي بَيْتِهَا».

وقد ذكرت مصالح قرار المرأة في بيتها، ومفسد خروجها منه وضوابط الخروج من البيت في: (المفسد والعلل في خروج المرأة العمل) و (حقائق واعترافات في أن خروج المرأة للعمل ضياع للأفراد والمجتمعات).

**الثامن والعشرون:** قيام ولاية الأمور من العلماء والحكام والآباء والإخوة وغيرهم بما أوجب الله عليهم من تحصين الناس بالأحكام الشرعية وتحذيرهم

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

---

من الزنا وطرقه ومنعهم منها والأخذ على أيدي المفسدين والعمل على سد جميع وسائله وطرقه.

**التاسع والعشرون:** تربية الذكور والإناث تربية إسلامية على الإيمان والحياء والعفة والغيرة والآداب والتمسك بالكتاب والسنة.

**الثلاثون:** التفريق بين المميزين في المضاجع.  
وتقدم الكلام على ما يتعلق بذلك في الفصول المتقدمة.

\* \* \*

### قصص مؤثرة وفيها عبرة واعترافات مؤلمة

**الأولى: ليس للمرأة إلا بيتها!!!**

قالها الرجل وهو يتجرع ألم فاجعته، وقد ثار كالبركان تكاد الأرض،  
تتزلزل من تحت قدميه.

وأخذ يكررها ولكن ولآت حين ندم وبعد فوات الأوان.  
رمى بعمامته، ورجم بعقاله، وأخذ يركض ويقف، هل تعلم أخي ما  
القصة؟

وما مصيبة الرجل؟

لقد دقت الساعة السادسة صباحًا في ذلك المنزل المكون من أم وأب وأولاد  
وبنات في عمر الزهور وفي مراحل دراسية مختلفة..

وقام الجميع واستعدوا للذهاب إلى المدارس، وانطلق الرجل بسيارته، لم  
ينطلق من البيت إلى المسجد، وإنما قام من الفراش إلى السيارة، دون أن يمر  
على المسجد، فهو ليس من أهل صلاة الفجر، ولم تنطلق الفتاة إلا من جوار  
قنوات الفضاء، انطلق الرجل بسيارته مسرعًا في شوارع المدينة المكتظة،  
في مثل هذه اللحظات ساعة ذروة الحركة المرورية الوظيفية، المدرسة،  
الجامعة الدنيا يتسارع إليها الناس، وضجيج وانتظار!! عند إشارات المرور،  
سبحان الله!

قبل ساعة ونصف من هذا الوقت منادي الله ينادي: (حي على الصلاة) فلا  
يجيب أحد -إلا من رحم الله-.

ويرتفع المؤذن من على المآذن: (الله أكبر) فلا يستيقظ أحد..

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وحيثما تدق ساعة الوظيفة والدراسة يستيقظ الناس ويتزاحم الناس: (بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا \* وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) [الأعلى: ١٦-١٧]. صراع وكبد من أجل ماذا؟

أخذ هذا الرجل أبناءه، وهو ينظر إلى أكبر بناته طالبة في الجامعة على وشك التخرج، وأخذ ينسج في نفسه قصصاً من الخيال، يتصور هذه البنت وهي تتخرج من الجامعة، ويتصورها وهي موظفة تدر عليه لمال، وهذا حال كثير من الآباء الذين جعلوا من بناتهم بقرة حلوباً تدر عليهم الأموال.

ثم تصورها وهي زوجة مع زوجها وأبنائها. وأنزل ابنته البالغة من العمر عشرين عاماً، أنزلها بجوار بوابة الجامعة، وودعها ولم يدر أنه الوداع الأخير، ونزلت الفتاة وهي تحمل على عاتقها حقيبتها الجامعية.

أما ما تحمله في قلبها فهو الضياع والفضيحة والخيانة والفاحشة، نزلت على موعد مع حبيبها، أية جامعة هذه التي تذهب إليها؟

وأي علم هذا الذي تريد تحصيله؟ إن أيام الشباب محدودة وعما قريب تنقضي، ولذا بادرت هذه الجاهلة وهذه الحمقاء لاستثمارها، ولكن في الفضيحة والعار، ووقعت في أحوال الرذيلة والانحطاط.

لماذا كل هذه القيود؟ ولماذا لا نعيش في سعادة؟ كلمات ترددت في صدر هذه المخدوعة، ومن على شاكلتها من الفتيات. وما إن تأكدت من ذهاب والدها ومغادرته للمكان، وما إن غابت سيارته عن عينها حتى عادت أدراجها وأسرعت إلى حيث الذئب البشري هناك في انتظارها، وقد عطر سيارته بالعطور الذاكية وشغل الموسيقى الصاخبة وركب معها، بل بعد أن فتح الباب لها.



## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وسارت السيارة وهي تلقي على جامعتها نظرة الوداع، والوداع الأخير، والذنب البشري يمطرها، ويرشها بألفاظ الإعجاب والهوى والحب والغرام على قلبها الميت والخالي من ذكر الله. تنزل على قلبها فتجد هذه الكلمات أرضًا سبخة تثمر المشاكل والمآسي، تثمر طلعًا كأنه رعوس الشياطين.

وذهب الذنب بفريسته وضمن أنها بين يديه .

وفي أثناء الحديث طرح عليها فكرة وقال لها: ما رأيك لو ذهبنا إلى مدينة أخرى من أجل أن نتفصح طويلاً؟ فقالت: لا بأس، وافقت على الفكرة، وطار الذنب، أو كاد يطير من الفرحة، وأدار مقود السيارة ليسلك الطريق المؤدي إلى تلك المدينة، ويرن جرس الإنذار محذراً من السرعة، ولكن السيارة الشبابية تتجاوز السرعة، والشاب الهائج لا يستمع إلى مؤشرها، وفي الطريق تلقي نظرة على من نحر عفتها وشرفها وسود قبيلتها، بعد أن عادت من قضاء غرضها وغرضه، عاد بسرعة حتى يدرك الجامعة قبل أن يأتي والدها، وانفجر إطار السيارة، وانقلبت عدت قلبات، صرخت بعدها ولكن بعد فوات الأوان، فقد انتهى كل شيء.

فات الأوان.. لو تاب قلبك بالإيمان واعترف بالذنب، لكن ما جرى وإذا بذلك الشعر الطويل كأنه سنابل تُركت بلا حصاد يغطي وجهها، ولسان حالها يقول: للذنب الذي شرب بنفس الكأس.

تقول له: **قتلك الله كما قتلتني.**

سارع رجال الأمن إلى موقع الحادث واتضح كل شيء، هذه المرأة من هي؟ وكيف توصلوا إلى أهلها؟ فتحوا الحقيبة ووجدوا أسمها وعنوانها وأنها طالبة في الجامعة، فوراً أدير قرص الهاتف على عميدة الكلية وأخبرت الخبر، ونزلت العميدة بنفسها إلى البواب، وقالت له: إذا حضر فلان بعد

## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

صلاة الظهر (موعد حضوره طبعًا) فأخبرني. ووقفت مديرة الجامعة عند البوابة وهي تكفكف دمعها فقد بلغها الخبر، وتكتم غيظها.

وجاء الأب وحضر ليأخذ ابنته كالمعتاد.. ونادى المنادي: فلان ابن فلان لو تكرمت.. وجاء وعميدة الكلية تنتظره عند البوابة، وهناك تحدثت إليه والنشيج يعلو صوتها.. وقالت: يا أبا فلان: راجع قسم الحوادث، قال لماذا؟ أجيبني.

قالت: لا أعلم، عندنا بلاغ أخبرك أن تراجع قسم الحوادث.. قال لها، وابنتي؟

قالت: أبنتك ليست في الكلية، هي أمامك، انطلق الرجل مسرعًا والألم يعصف قلبه والأسى يقطع ضميره ويذهب به كل مذهب.. ماذا حدث؟ من الذي أخرج ابنتي من الجامعة؟ كيف وصلت إلى ذلك المكان في المدينة الأخرى؟ أسئلة تترد ولا يعرف لها جوابًا، وصل الرجل إلى القسم وتلقى الخبر من الضابط.. عظم الله أجرك وأحسن عزاءك.. خارت قوى الرجل، سقط على الأرض لم تنقله قدماه، رمى غترته، شق ثوبه لكن ما الفائدة؟ أخذ يردد بصوت يسمعه الجميع: (ليس للمرأة إلا بيتها)، يا ليت الآباء المفرطين يسمعون هذه القصة بعدما صموا آذانهم عن قول الله عز وجل الأعلم بحال بحال عبادة: **(وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى)**

[الأحزاب: ٣٣] (٨٦).

\* \* \*

### الثانية: دمرت حياتي بنفسى !!!

صرخت تخنقه العبرات وهي تقول:

لن أعود.. أبدًا لن أعود.

-آه.. لو عرف أبي كيف لو علم زوجي؟!

-أتوب.. أريد أن أتوب.. لن أعود.. أبدًا لن أعود..

-أرجوكم استروا علي.. سوف أضيع.. سأتحطم.. سأنتهي.. كانت محاولة..

محاولة فقط..؟!

-أرجوكم.. أرجوكم لا تهدموا حياتي.

-أنحن نهدم حياتك؟! أنحن نحطمك؟! أم أنت التي جنيت ذلك ببديك؟!

اختفى الصوت قليلًا.. قليلًا.. غارقًا في نهر من الدموع، تسبح به عبرات

الندم مع أنين يُسمع بين الضلوع.

سألها رجل الحسبة في تلك اللحظات: أخيه! ألم تذكرى عظمة الله وأنه

يراك.. وكيف بك إذا وقفت بين يديه؟! هو القيامة.. فضحت السرائر.. كيف

بك إذا سيق المجرمون إلى جنهم بالسلاسل والأغلال؟ كيف بك إذا وضعت

في القبر وحيدة.

يا أخية! ألم تذكرى في تلك اللحظات زوجك الذي هو جنتك أو نارك؟..

طفلك يا أخية، إذا التفت يمينًا وشمالًا عنك ويصرخ أمي.. أمي، ولم يجبه إلا

صدى صوته وهو وحيدًا خائفًا تائها؟

انفجرت تبكي مرة أخرى وهي تقول:

-كفى.. كفى.. أرجوكم.. لقد تمزق قلبي.. وأرهقني البكاء كانت محاولة

عابثة وطائشة.

-سأروي لك كل شيء.. كيف كانت البداية.

## ذم الزنا وضرره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

وبصوت مبوح قالت: أرجوك لا تخبر أبي، فقد يفقد حياته بسببي أو أفقد حياتي بسببه.. ولا تخبروا زوجي فأفقد طفلي ومستقبلي، وأكون عرضة للضياع والتشرد.

تنهدت وقالت: كنت امرأة سعيدة.. مستقرة في حياتي.. لا هم لي في هذه الدنيا سوى زوجي وطفلي.. زوجي من أفضل الرجال أدبًا وخُلقًا.. ابني في الثانية من عمره، يزرع الابتسامة الفرح في قلبي..

كنت امرأة لا تعرف من الرجال إلا زوجها ومحارمها.. لا أعرف النظر إلى الرجال الأجانب ولا الحديث معهم.. وإذا ذهبت إلى السوق أكون محتشمة.. لابسة اللباس الشرعي الساتر. لم يكن همي إلا شراء ما أحтаجه وأعود مع زوجي وطفلي إلى بيتي.

ومع ترددي إلى الأسواق بين الحين والآخر، بدأت ألمح ذلك النقاب ترتديه بعض النساء! قلت في نفسي ماذا لو جربته؟!

وأوهمت نفسي أنني أرى الطريق بوضوح، وأعاين كل ما أشتري بدقة، وطالما أنني محتشمة فلا علي –ولم أدر أن فيه السم الزعاف- وشيئًا فشيئًا استهويت لبسه، فصار ضروريًا.

فقد أحسست أنني قد وجدت شيئًا قد فقدته.. فتغيرت أيامي وتبدلت حياتي وتفكيري.. لذلك بدأت أحرص على الذهاب للسوق متوهمة أعذارا واهية – كالسراب بقيعة- فيوم أتعذر بشراء فساتين ويوم آخر لإرجاعها.. وقد أتعمد أن أشتري مقاسًا مخالفًا لأجد مبرورًا لخروجي.. وكنت أبحث عن شيء لا أدري ما هو.. أحسست أن قدمي بدأت تنزلق ولم أفكر بها.. من بعيد كنت بدأت ألمح الرجال بوضوح، وأرى نظرات إعجاب –هكذا سولت لي نفسي- وفجأة طرق مسمعي صوت الإعجاب والثناء وعبارات الإطراء.. وهم يرون تلك العيون الكحيلة! الواسعة! فكانت البداية والمأساة.

بدأ حديث العيون، يحرق شيئاً من حياتي.. في كل مرة أتردد وأتخوف..ربما وربما.. الخوف من الله ثم صراخ ابني يملأ السكون من حولي.. صوت من أعماقي.. قفي.. تمهلي.. انتبهي.. لا تغرقني!

ولكن شيئاً فشيئاً، بدأت الرهبة تزول، والخوف يختفي، وفي ذلك اليوم (....) سمعت كلمات الإعجاب وعيني تلحظ الابتسامة.. ألقى بكلمة.. رقصت لها عيني، وبوادر فرح كاذب، ناولني رقم هاتفه؟! بدأنا هناك.. وانتهينا هنا.. والعبت فترة مأساة والوقت صمت طويل.. ندم طويل وحزن طويل.

هذه قصة فتاة ترويه باختصار وهي تتجرع غصص الندم والمرارة، إنها مأساة وأي مأساة.. تحسرت وندمت على تلك اللحظات التي عاشت فيها سعادة موهومة محرمة، ولكن.. هل تنفع الآهات؟! أم هل ينفع الندم؟! أفيقي يا أمة الله (٨٧).

\* \* \*

### الثالثة: صديقة السوء أوقعتني في الوحل لولا رحمة الله!!!

كان لابد من الإفصاح عما في مكنون صدرها.. ففي قصتها عبرة وفوائد لبنات جنسها.. أطرقت قليلاً ثم ابتسمت ولهج لسانها بالحمد لله، ونظرت إلى أخواتها هنيهة ثم شرعت في سرد حكايتها مع الهاتف المشؤم.

كنت أعيش حياتي كبقية النساء لا أهتم لشيء ولا رغبة لي في هذه الحياة سوى الزوج الصالح الذي أوي إلى كنفه، وأعيش معه بقية العمر في سعادة.

تعرفت على مجموعة من بنات الجيران.. توطدت العلاقة بيني وبينهن أكثر فأكثر مع مرور الأيام.. بدأت الزيارات.. وكنا نجلس نتحدث في أمور حياتنا وتدلي كل منا بدلوها.. بدأت الحديث يتركز على جانب واحد منا ترغب فيه وتحبذه دون سواه.. وتدخلت وساوس الشيطان ولعب الهوى بنا بشكل عجيب.. كانت كل واحد منهن تذكر اهتمامها بالفن وأهله من مشاهير الفنانين والفنانات.

وأخذت كل واحد منهن تتحدث عن قصصها وحكاياتها مع الرجال.. وكل واحدة تفتخر بغرامها وعشاقها.. وعندما سألتهن عن الكيفية التي تعرفن بها على هؤلاء الشباب ذكرن لي الهاتف.. عندما استهجن أفعالهن هذه رموني بالتخلف والرجعية والجهالة.

قلن لي: إنك قروية متحجرة لا تعقلين.. إنك تضعين فرص التمتع واللهو، كما أنك تضعين فرص الزواج من فارس الأحلام.. وأقنعني بأن الهاتف وسيلة لجلب الزوج.

.. كنت أفكر وأقول: أيمن أن أعثر على الزوج الذي أتمناه عن طريق الهاتف؟! وبعد مدة قررت أن أطلب من صاحبتني (دلال) رقمًا من أرقامها الكثيرة التي تتحدث من خلالها مع الشباب.

وفعلًا حصلت على رقم أحد الشباب بعد ما أقنعتني صاحبتني أنه يناسبني وأناسبه للزواج.. وبدأت مكالمته، وتعرفت عليه، وكررت المكالمات.. وكان أخي الكبير يحب قيام الليل، وكنت أنتظر نوم الجميع في البيت حتى يتسنى لي الاتصال بصاحبي.

وفي يوم من الأيام، وبعد استسلام أخي للنوم، رفعت السماعة وبدأت الكلام.. وتحدثت مع الشاب طويلاً دون أن انتبه على اقتراب الفجر.. واستيقظ أخي كعادته.. ولم أشعر به.. وحضر ليتصل ببعض أصحابه ليوقظهم للصلاة.. وفوجئ بمكالمتي، وسمع بعض الحديث فذهل، طلب مني أن أغلق السماعة بسرعة.. أمسك بيدي وصرخ في وجهي: ويحك ما الذي تفعلينه.. أجننت.

أصبحت برعشة وخوف شديدين.. رجوته أن يستر علي ولا يخبر أبي.. نظر إلي بغضب.. تنهد وترك يدي قال لي:

سيأتي خاطب بإذن الله.. إياك أن تعودى لهذه الفعلة الشنعاء.. لقد كدت تهلكين.. لا تقدرين مخاطر هذه المصيبة.

واعذرت لأخي، وتأسفت له.. فطلب مني أن أستغفر ربي وأتوب إليه.. ففعلت.. وجاني الخاطب المنتظر.. وتزوجت رجلاً صالحاً كان صديقاً وفيّاً لأخي.. وحمدت الله تعالى أن نجاني من شر الهاتف.. وما زلت أدعوا لأخي الذي ساعدني وأرشدني وكانت توبتي بفضل الله تعالى على يديه (٨٨).

\* \* \*

#### الرابعة: الجزاء من جنس العمل .

قال بعضهم : (عرفت إسماعيل شابًا عابثًا، يقضي ليله في المشارب يحتسي الخمر، أو في الطرقات يطارد الفتيات، ويقطع نهاره بعد الخروج من عمله، مع جماعة من أصدقائه العابثين الفاسدين، في تدبير الخطط الجهنمية ونصب الشراك لإيقاع فتاة من الفتيات البريئات في أحابيلهم، أو معاكستها حسبما توحى به ضمائرهم الملوثة وأفكارهم المسممة الآثمة، عرف أهل الحي جميعهم أن إسماعيل مثال للأخلاق السيئة والصفات الذميمة وأنه يتفنن في ضروب اللهو ويبتكر الأساليب الغرامية لإغواء النساء والفتيات، فصار علما يشار إليه بالبنان، إذا ما ذكر زعماء الغي والفساد وأتباع الشيطان. وفي ذات ليلة اجتمع هؤلاء الأصدقاء أصدقاء الإثم والرذيلة وعقدوا مؤتمرًا برئاسة إسماعيل للبحث في أمر فتاة يريدون أن يخضعوها لإرادتهم ويستميلوها لأهوائهم، ولما طال البحث والجدال قال أحدهم للرئيس: إنني أعرف فتاة هي في غاية الحسن والجمال، وهي رهن إشارتي وطوع أمري وفي استطاعتي أن أحضرها لكم الآن، إذا وافقتم، لنقضي معها لحظات أنس وصفاء ولذة.

فقال إسماعيل، ومن أين عرفتها؟

قال: قابلتها مرارًا في بعض دور اللهو وعقدت معها «معاهدة حب وصداقة» بل لقد قطعت معها مرحلة طويلة في سبيل اللهو والمتعة. وصفق الجميع سرورًا وطربًا، وتعالى أصواتهم في نغمة واحدة قائلين: نريدها الآن، لا بد من إحضارها أسرع أيها الأخ النشيط الهمام.

قام هذا الأخ النشيط الهمام في رأيهم- وأسرع إلى سيارة أقلته إلى حيث يريد، وما هي إلا لحظة حتى كانت السيارة تنهب الأرض نهبًا إلى مقر هذه الجماعة، وقد حملت ذلك الفتى العابث على جانب فتاة باهرة الجمال بديعة



## ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

الخلقة، وإن كان شوه جمالها هذا ويحط من قيمته ما يبدو عليها من مظاهر التهتك والاستهتار وخلع عذار الحياء والعفة والوقار.

لكن ماذا يهم هذا، وهي ورده ناضرة يريدون شمها والتمتع بها ثم قذفها في عرض الطريق، وهي فاكهة يبغون التلذذ بطمعها حيناً واعتصار خلاصتها ثم طرح بقيتها لغيرهم من الكلاب الجياع.

كان الرفاق ينتظرون صاحبهم على أحر من الجمر، وكلهم شوق ولهفة للصيد المنتظر، حتى وقفت السيارة أمام الباب، وأخذ السائق ينفخ في بوقها إيذاناً بالحضور! فتصايحوا وهللوا فرحاً وابتهاجاً، وسال لعابهم حين نظروا إلى هذه الفريسة التي أحضرها صاحبهم السخي الجواد!

وكان إسماعيل قبيل قدوم السيارة قد خرج ليشترى شيئاً يقدمه تحية للضييفة القادمة، بل قل إن شئت مخدرًا للفريسة المنتظرة، ولما قدمت في غيبته استقبلها المجتمعون استقبلاً يليق بمقام امرأة متهنكة عابثة في نظر قوم سفلة لنائم، بل ذئب متعطشة للإثم، لا تفرق بين الحلال والحرام، أجلسوها بينهم وهبطت عليهم كل شياطين الفجور والفسق والرذيلة، فلم تكن كل ألفاظهم وإشاراتهم وحركاتهم إلا إثماً مجسماً ولهواً سافلاً وضيعةً، وقال أحدهم: لا شك إن إسماعيل سيرقص طرباً حين يرى هذا الفوز العظيم!

لم تمضِ برهة على هذا القول حتى كان إسماعيل يطل بوجهه من باب الغرفة، ما كان أشد دهشتهم حين رأوه قطوباً عبوساً، بل لقد وقف بالباب كالتمثال لا تتحرك وعيناه الجاحظتان صارتا سهمين مسددين للفتاة الجالسة، أما الفتاة نفسها فقد وقفت مذهولة مرتبكة، وقد تملكها الفرع والرعب وأخذت تنظر إلى إسماعيل فاعرة الفم محملقة الطرف كأنما تقف بين يدي ملك الموت.

لم تتعود هذه الجماعة من إسماعيل أن يجبن أو ينهزم أمام أي فتاة كما فعل اليوم، فجلسوا صامتين كأن على رؤوسهم الطير، وثاروا في هذا الأمر العجيب، ولكن لم تنقض لحظة وجيزة حتى وضح اللغز وانكشف القناع! انفجر إسماعيل كالرعد القاصف يقول: أيتها الفاجرة الملعونة، لماذا أتيت إلى هذا المكان؟ أتبلغ الحال بي أن أرى أختي تجالس جماعة من الشبان على هذه الصورة! يا للفضيحة والعار! لا بد من قتلك والتمثيل بك أيتها المومس السافلة.

وفي جراحة عجيبة ردت الفتاة عليه قائلة: أخرس يا إسماعيل، أنا إن كنت مومساً كما تقول، فأنت وغد سافل، بل أنت كلب، ما دام فينا أمثالك وأمثال أصحابك، فلا لوم على الفتيات إن سلكن سبيل الغواية واتبعن شيطان الفساد، لماذا؟ لا تلوم نفسك، أليس صاحبك هذا هو الذي جرنى إلى هذا المكان، ومن قبل أوحى إليّ بالرزيلة والفسوق، أليس هذا تلميذك وأنت الذي لقتته أصول الشر، ونفت فيه من روحك لؤماً وانحطاطاً؟ يجب أن تلوم نفسك أولاً؟

لم تنته الفتاة من هذا الكلام حتى كان إسماعيل يهوي إلى الأرض مغشياً عليه، فخرجت الفتاة هاربة إلى منزلها، وبعد أن أفاق، شمل الجميع صمت رهيب، هو صمت الذي رجع إليه صوابه بعد الضلال، وعاد إليه رشده فأحس نار الندم تكوي فؤاده وتلدغ ضميره.

انفرط عقد هذا الاجتماع وتفرق أعضاء هذا الحزب الخاسر، كل في حال سبيله، فلم يشهد الناس اثنين منهما تقابلا بعد ذلك، بل لم يشهد الناس إسماعيل بعد هذا اليوم يجلس في مشرب أو يتجول في الطريق وراء فتاة، والحمد لله على التوبة<sup>٨٩</sup>.

### الخامسة: البداية كانت الحجاب الفاضح والنهاية...!!

لم يكن يدور بخلدها أن الأمر سيؤول بها إلى هذا الحد، فقد كان الأمر مجرد عبث بسيط بعيد عن أعين الأهل.. كانت مطمئنة تمامًا إلى أن أمرها لا يعلم به أحد!! حتى حانت ساعة الصفر ووقعت الكارثة!!

زهرة صغيرة ساذجة يبتسم المستقبل أمامها، وهي تقطع الطريق جيئة وذهابا من المدرسة، كانت تترك لحجابها العنان يذهب مع الهواء كيفما اتفق، ولنقابها الحرية في إظهار العينين، وبالطبع لم تكن في منأى عن أعين الذئاب البشرية التي تجوب الشوارع لاصطياد الطباء الساذجة الشاردة.

لم يطل الوقت طويلاً حتى سقط رقم أحدهم أمامها، فلم تتردد أبداً في التقاطه! تعرفت عليه فإذا هو شاب أعزب قد نأت به الديار بعيداً عن أهله، ويسكن وحده في الحي! رمى حول صيده الثمين شباكه، وأخذ يغريها بالكلام المعسول، وبدأت العلاقة الآثمة تنمو وتكبر بينهما، ولم لا، والفتاة لا رقيب عليها فهي من أسرة قد شنت شملها أبغض الحلال عند الله، وهدم أركانها الخلاف الدائم، فأصبحت الخيمة بلا عمود يحملها، وسقطت حبالها، فلا مودة ولا حنان يربطها.

ألح عليها أن يراها، وبعد طول تردد وافقت المسكينة، وليتها لم توافق، فقد سقطت فريسة سهلة في المصيدة بعد أن استدرجها الذنب إلى منزله ولم يتوان لحظة واحدة في ذبح عفتها بسكين الغدر وافتراسها!!

ومضت الأيام وهي حبلى بثمرة المعصية، تنتظر ساعة المخاض لتلد جنيناً مشوهاً ملوثاً بدم العار، لا حياة فيه ولا روح!! وتكتشف الأم فتصرخ

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

من هول المفاجأة، فكيف لابنتها العذراء ذات الأربعة عشر ربيعاً أن تحمل وتلد؟!!!

أسرعت إلى الأب لتخبره وليتداركا الأمر ولكن هيهات، فالحمامة قد ذبحت ودمها قد سال!! والنتيجة أيداع الذئب السجن، والفتاة إحدى دور الرعاية الاجتماعية.. البداية كانت الحجاب الفاضح والنهاية<sup>(٩٠)</sup>.

إن المعاكس ذئب	يغري الفتاة بحيلة
يقول هيا تعالي	إلى الحياة الجميلة
قالت أخاف العار	والإغراق في درب الرذيلة
والأهل والإخوان	والجيران بل كل القبيلة
قال الخبيث بمكر	لا تقلقي يا كحيلة
إننا إذا ما التقينا	أماننا ألف حيلة
متى يجيء خطيب	في ذي الحياة المليلة
لكل بنت صديق	وللخل خليلة
يذيقها الكأس حلوا	ليسعد كل ليلة
للسوق والهاتف والملهى	حكايات جميلة
إنما التشديد	والتعقيد أغلال ثقيلة
ألا ترين فلانة	ألا ترين الزميلة
وإذا أردت سبيلا	فالعرس خير وسيلة

(٩٠) فتيات والذئاب.

ذم الزنا وضرره وخطره ووسائله وأسبابه وعاقبة أهله وطرق الوقاية منه

---

وانقادت الشاة	للذنب على نفس ذليلة
فيا لفحش أتته	ويا فعال وبيلة
حتى إذا الوغد أروى	من الفتاة غليله
قال اللئيم وداعا	ففي البنات بديلة
قالت ألما وقعنا	أين الوعود الطويلة
كيف الوثوق بغر	وكيف أرضى سبيله
متى خانت العرض يوما	عهودها مستحيلة
بكت عذابا وقهرا	على المخازي البيلة
عار ونار وخزي	كذا حياة ذليلة
من طاع الذنب يوما	أورده الموت غيلة

الفهارس

الزنا.....	خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.
فضل العفة وأهلها وشيء من أخبارهم.....	٥
تعظيم العرض والغيرة على الأعراض والذب عنها وأن من لا يغار فهو	
ديوث.....	١٨
تحريم الزنا وإثم فاعله وعظيم جرمه في الدنيا والآخرة.....	٢٧
بعض الزنا أعظم إثماً وأكبر جرماً من بعض.....	٤٦
أضرار الزنا ومفاسده وعاقبة أهله.....	٤٩
أسباب الزنا ودوافعه ووسائله.....	٥٦
الحماية والوقاية من الوقوع في الزنا.....	٨٢
قصص مؤثرة وفيها عبرة واعترافات مؤلمة.....	٩٥
الفهارس.....	١١٠